



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

# كلية العلوم الإسلامية مجلة فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد  
الترميز الدولي  
**issn2075-8626**



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

# مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية - فصلية - محكمة

تصدرها  
كلية العلوم الإسلامية  
جامعة بغداد

العدد ٣٣ - ٣٠ آذار ٢٠١٣م

إيميل المجلة : [journal@cois.uobagdad.edu.iq](mailto:journal@cois.uobagdad.edu.iq)



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

## ﴿ المحتويات ﴾

- ❖ كلمة العدد ..... ٩-٨
- ❖ الإيمان ومتعلقاته عند الإمام القرطبي.  
أ.م.د عبد الكريم هجيج طعمة ..... ٦١-١٠
- ❖ اختيارات ابن مقسم ت(٣٥٤هـ) من القراءات القرآنية.  
أ.م.د سامي الماضي ..... ١٤٠-٦٢
- ❖ إسهامات علماء الكرد في علوم القرآن في القرنين  
الهجريين السابع والثامن.  
د. عرفان رشيد شريف ..... ١٧٨-١٤١
- ❖ مشيخة الإمام العلاني من النساء.  
د. ندى عبد الله خليل ..... ٢٣٤-١٧٩
- ❖ المسائل المتعلقة بالأسماء الثابتة لله (عزوجل) الواردة في  
(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن  
المباركفوري (ت ١٤١٤هـ)).  
أ.م.د عبد الله كريم عليوي الناصري  
فراس فرحان المحمدي ..... ٢٧٢-٢٣٥

## ﴿ المحتويات ﴾

- ❖ المساواة بين الرجل والمرأة بين الشريعة الإسلامية وبنود المواثيق والاتفاقيات الدولية.  
أ.م.د خالد محمد صالح ..... ٢٧٣-٣٤٤
- ❖ بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن (الآية ٦٣-٧٧) من سورة الفرقان.  
م.م فخرية غريب قادر..... ٣٤٥ - ٤٠٨
- ❖ دراسة سياقية في الوجوه والنظائر.  
د. شاكر محمود حسين ..... ٤٠٩ - ٤٥٢
- ❖ ردود ناظر الجيش على النحويين في باب حروف الجر  
أ.م.د علي جبار عيسى..... ٤٥٣ - ٤٨٧
- ❖ المنهج المقارن (الموازن) وحاجة العربية إليه  
د. حمدية موحان حمود ..... ٤٨٨-٥١٨
- ❖ القراءة النقدية البنائية عند الشاعر العربي  
د. سندس محسن حميدي العبودي ..... ٥١٩-٦١٨

# **بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن**

(الآية ٦٣.٧٧) من سورة الفرقان

م.م فخرية غريب قادر

كلية اللغات جامعة صلاح الدين – اربيل

M.A Fakria Gharib Qadar

### خلاصة البحث

تلقي هذه الدراسة الضوء على بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن في سورة الفرقان، وعلى كيفية توزيع صوامتها ومصوتاتها ومقاطعها، تستتطقها وتجاوزها لتحكي عن حالها وجماليتها ودقة التوظيف القرآني لها، منطلقة من وجود أصرة قوية، لا تنفصم عراها، وعلاقة وثيقة الصلة بين الصوت والمعنى باعتباره (أي الصوت) عصب الكلام مشكلا للبنات الأساسية للكلام من خلال تآزر الأصوات والمقاطع مع بعضها البعض مكوناً بذلك سياقاً صوتياً ذا إيقاع معبر موزا ومنسجم مع المضمون، إذ ينخرط السياق الصوتي والنسيج القائم عليه، وينتظم في سلك طائفة من القرائن السياقية في سبيل إمطة اللثام وكشف النقاب عن المضمون الدلالي للنص وما تكتنفه من الظلال والصور والإيحاءات، لتصل الدراسة في نهاية رحلتها في رحاب الآيات الكريمات الواردة في نهاية سورة الفرقان (الآية ٦٣ - ٧٧) إلى نتائج مبرزة جمالية الأسلوبية في القرآن الكريم، وبرغم من وجود منطلقات ومحاوَر عدة، إلا أن مجال الدراسة سمح فقط بأن نركز على ثلاثة محاور هي: بنية التشكيل الصوتي وفق توزيع الصوامت والمصوتات، البنية المقطعية للنص الكريم والدلالات المنبثقة منها، بنية الرسم الكتابي (تاركين المنطلقات والمحاوَر الأخرى مثل التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن القائم على أساس تحديد المصاحبات الصوتية والأداء الكلامي مثل النبر والوقف والتنغيم وغيرها من المصاحبات الصوتية لدراسة أخرى في قادم الأيام ومقبلها بإذن الله تعالى إن كان للعمر بقية.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهديه وسار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين :

أما بعد:

فيعد الصوت عصب الكلام ومادته الخام الأولى ، يكوّن من خلال التعاضد والتأزر مع الأصوات الأخرى المكونة للكلام . الذي يعد سلوكاً لغوياً لفظياً من مجموعة السلوكات الأخرى لبني البشر الذي زوده الله بالقدرة على التفكير والنطق . بنى صوتية وسياقاً صوتياً ذا إيقاع معبر وموائم للمضمون الدلالي الذي يحتضنه .

من هذا المنطلق ،تركز الدراسة على الدلالات الصوتية المنبثقة من التشكيلات الصوتية التركيبية اعتماداً على وجود مبدأ التوافق والتناسب والتصاقب على أساس التكرار التوزيع (تكرار المصوتات وتكرار الصوامت )، ودلالة التشكيل الصوتي للرسم الكتابي لبعض مفردات الآيات الواصفة لعباد الرحمن والبنية المقطعية لها وما يفرزه النسيج المقطعي من الإيحاءات وتجلياتها المستمدة من التشكيل الصوتي للخطاب من حيث تكوينه وأداؤه ونطقه، من منطلق أنّ الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسي ومن منطلق وجود العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة، يُدرك من الجرس والإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للخطاب نوع من التصاقب والتوافق بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفاً، شدة وليناً، سهولة وصعوبة. فيأتي الصوت القوي مصاقباً الحدث القوي والصوت الضعيف على شاكلة الحدث الضعيف مصورا لها ومؤكداً أياها،

ويتسنى ذلك من خلال الربط بين ملامح الصوت وسماته الفيزيائية والنطقية والسمعية وطبيعة الأحداث والمواقف<sup>(١)</sup>.

تجدر الإشارة إنَّ البنى الصوتية بتشكيلاتها المتعددة لها بنى دلالية ظاهرة ولها في الوقت نفسه بنى دلالية وإيحائية (خفية) ، ما ورائية أعمق، تمتلك القدرة على التصوير والتعبير من خلال الإيقاع الصوتي المصاحب لها ،وبعبارة أوضح تمتلك القدرة على تحفيز ذهن السامع على إشارات النص وقيمه الجمالية ، إذ الإيقاع الصوتي للنص يغدق على المتلقي النبيه أطيافا وحزما من الدلالات وقد ارتأى الدارسون إطلاق مصطلح الدلالة الصوتية على تلك الدلالات الإيحائية التي نستشفها من الخطاب ،وتعد الدلالة الصوتية قطعة من المنظومة العامة للدلالة، تنهض بدور كبير في تحديد واستنضاء ملامح الخطاب، ورفده بظلالٍ من الإيحاءات والقيم. وذلك من خلال استنطاق بنيته الصوتية بجميع أبعادها الجرسية والإيقاعية والأدائية، ومن خلال تسخير معطيات علمي الدلالة والصوت والدمج بينهما. وعليه، فإنَّ الدلالة الصوتية للبنى، " (هي الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات)"<sup>(٢)</sup>. أو هي " (ما تفرزه طبيعة الأصوات من الإيقاع حين تضمُّ إلى بعضها وفق نسق تركيبى لإنتاج بيان لغوي)"<sup>(٣)</sup>، مع مراعاة أنَّ الإيقاع الكامن في البنية الصوتية يتسم بالازدواجية، يحلق ويتفرق بجناحين هما:-

- ١- الإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للمفردات والتراكيب من حيث ترتيب الأصوات وتسلسلها وائتلافها وانسجامها وتكافؤها.
- ٢- الإيقاع المتولد من الأداء والإلقاء.

وذلك أنَّ عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأساس على السياق اللغوي المنطوق. فالكلام (لايدل فقط بهوية أصواته ولا يدل فقط بنوعية التركيب الذي تأتي عليه تلك الأصوات، بل إلى جانبِ هذا وذاك بفضل النسق الأدائي الذي تلفظ بحسبه تلك

الأصوات) <sup>(٤)</sup>. وينضوي تحت مظلة الأداء جميع الوحدات الصوتية فوق التركيبية مثل "النبر، التنغيم، الوقف، السكت.." <sup>(٥)</sup>.

ومن منطلق التجاوب والتفاعل المتصاعدين بين التشكيل الصوتي والسياق من جهة، وبينهما وبين الأداء من جهة أخرى، نستطع أن نجزم بأن الصوت المفرد لا يمتلك طاقة إيحائية ولا قيمة ثابتة منعزلاً عن السياق، فالسياق هو الذي يمنح التشكيل الصوتي للمفردة والعبارة خصوصيته الدلالية، ويحدد الكيفية التي ينبغي أن تؤدي (كيفية أدائه وإلقائه). وفي القرآن يتكرر صوت واحد أو مجموعة من الأصوات يجمعها رابط مشترك ((في المخرج أو الصفة)) في البنية الصوتية لآيات متعددة غير أن إيقاعها وإشراقاتها الدلالية تتغاير وتتفاوت وفق السياق والمواقف.

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة الصلة بين اللفظ ومدلوله (بين الصوت والدلالة) كانت مثار جدل بين الدارسين قديماً وحديثاً، غير أن النتيجة الحاسمة التي أرضت أغلبهم هي الإقرار بوجود "علاقة وشيجة بين طبيعة الصوت وتشكيلتها وبين المواقف التي تذكرها" <sup>(٦)</sup>. وتمتاز لغة القرآن بالتلاؤم الصوتي والجمال والانسجام بين أصواتها. فالبنى الصوتية للألفاظ والعبارات القرآنية قائمة على الإحكام، والدقة، وحسن الاختيار والوضوح والتكامل، لها إيقاعها المسابير للموضوع والمغزى. وعليه، فالبحث عن البنى والتشكيلات الصوتية وما ينبثق منها من قيم جمالية وإيحائية وتعبيرية (أي الدلالة الصوتية) والولوج إلى مضماره في القرآن الكريم أمر شائك صعب يستدعي بصيرة نافذة ونظرة ثاقبة متأنية، وقبل هذا وذاك امتلاك حس إيماني قوي، وذوق فني جمالي يحسن الربط بين المنطق الداخلي للأصوات، سماتها الصوتية ملامحها وهيأتها النطقية وبين طبيعة الأحداث والمواقف.

والدعامة المتينة التي استندت إليها الدراسة في معالجتها للتشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن في سورة الفرقان (الآيات ( ٦٣ . ٧٧ )، وبحثها عن الدلالة الصوتية لتلك البنى هي البحث عن أوجه التوافق والتناسب بين صفة الصوت وصفة الحدث، وزمن الصوت و زمن الحدث و رصف وتسلسل الأصوات لتسلسل الأحداث، والكيفية التي تؤدي بها الأصوات والكلمات والعبارات في سياقها ومواقفها. ونلاحظ أنّ سهولة ألفاظ السورة ودقتها وتلاومها تحقق لها صفاء صوتياً وقدرة على التعبير والتصوير، وتمثيل الأحداث وإعادة نقلها كأنما يشاهده العيان، وذلك أنّ لكل صوت أو حركة حسابه وأثره، يوضح ويرسم جانباً من الدلالة المعجمية والسياقية. ويبدو ذلك جلياً في إيقاع الآيات الناجم والمنبثق من التوزيع الصوتي والمقطعي وفق :

#### أ. توزيع الأصوات

١. توزيع المصوتات ( الفتحة والكسرة والضمة) بنوعيتها القصيرة والطويلة

٢. توزيع الصوامت وفق الثنائيات المتضادة مثل ثنائيتي (الانفجار والاحتكاك) و(الجهر والهمس) و(الانفتاح والإطباق) و(الاستعلاء والاستفال) و(التفخيم والترقيق).

ب. البنية المقطعية وكيفية توزيعها

ج. الرسم الكتابي للمفردات القرآنية في مجال الدراسة.

وقد تركنا البحث عن بقية المحاور الأخرى المرتبطة بالبنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن. مثل أثر التعاملات الصوتية مثل التماثل والتخالف الصوتي على توجيه مسار الدلالة الإيحائية للإيقاع الصوتي ، ودراسة الوحدات الصوتية فوق التركيبية مثل الطول والوقف السكت ( التمفصلات بنوعيتها:

الداخلية (الضيقة) والختامية (المفتوحة) ، النبر ، التنغيم لدراسة أخرى في قادم الأيام إن شاء الله.

مجال الدراسة وحدودها (النص القرآني الواصف لعباد الرحمن من سورة الفرقان):

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٢٥﴾ خَلَائِكُمْ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٢٦﴾ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٢٧﴾ ﴾

الفرقان: ٦٣ - ٧٧

بين يدي النص الكريم:

تشيد هذه الآيات الواقعة في نهاية سورة الفرقان التي نزلت في العهد المكي بالموقف المعتدل الذي ملأها النبل والسمو الأخلاقي لعباد الرحمن ، تنثي عليه، وتلقي بظلال من الجمال والجمال عليه وعلى الثابتين والمداومين عليه، وترسم النهج القويم الذي ينبغي أن يسير عليه المؤمن ليحيا حياة كريمة هانئة تليق بالفئة التي اختارها الله لريادة البشرية ، فبتطبيق هذه التوجيهات الإلهية والانقياد لها يتخلص الإنسان من براثن الشهوات والشبهات اللتين تجردانه من إنسانيته وتنزلانه إلى مستوى البهيم أو أدنى ، فأولى الخطوات للوصول إلى مرتبة العبودية لله عزّ وجل تبدأ بالتخلية من الرذائل فالتخلية بالفضائل والثبات عليهما والدعوة إليهما، ونظرا لوضوح التوجيهات الإلهية وجلائها نكتفي بهذه الكلمات الموجزة في هذا التعريف الموجز لها ، أما التوسع وزيادة التفصيل في بيانها فيأتين في خضم الدراسة وبين طياتها ، على أمل أن نقدم عملا يليق بجمالها وجلالها، لأننا موقنون على أنه لن نعطيها حقها وذلك أنها كلام الله فكما أنه لا نهاية لأوصاف الله وكماله ، فكذلك لا نهاية لكلمات الله ودلالاتها ، لأن كلام الله تام لغة ومطلق دلالة ، على مثال قائله كمالاً وتاماً ،ولا يمكن لعقول قاصرة مخلوقة مهما أوتيت من مقدرة ومملكة أن تحيط بخفياءه، لأننا أولاً وأخيراً نظهر عجزنا، ولا يتسنى لنا إلا أن ننحني ونسجد لله تعالى شكرا له وإجلالا لكلماته.

## ١. ثنائية المصوت والصامت

## ١. بنية التشكيل الصوتي القائم على أساس توزيع المصوتات:

المجموع الكلي	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	الأبجدات
٢٢٤	١٣	٨	١٧	١٩	١١	١٢	١٣	٢١	٩	٣٢	١٦	٧	٢٠	١٠	١٦	الفتحة القصيرة
٢٠٩	١٢	٧	١٦	١٨	١٠	١١	١٢	٢٠	٨	٣١	١٥	٦	١٩	٩	١٥	الفتحة الطويلة
٧٤	٤	٣	٤	٨	٥	٣	٤	٩	٣	١٠	٤	٣	٦	١	٧	الضممة القصيرة
٨٩	٥	٤	٥	٩	٦	٤	٥	١٠	٤	١١	٥	٤	٧	٢	٨	الضممة الطويلة
٥٢	٢	١	١	٦	٧	٤	٥	٤	٢	٦	٣	١	٢	٣	٥	الكسرة القصيرة
٢٠	١	٢	٢	٢	١	١	٠	٢	١	٢	١	٠	١	٣	١	الكسرة الطويلة
٣٦	٧	٣	٤	٤	٣	٠	٢	٠	٥	٢	١	١	٠	١	٣	الضمة القصيرة
٢٥	١	٠	٢	٢	٢	٤	١	١	٠	٣	٣	٠	٢	١	٣	الضمة الطويلة

نلاحظ من خلال رصد كيفية توزيع المصوتات على فضاء الآيات الواصفة لنهج عباد الرحمن أنّ الفتحة تبسط نفوذها وهيمنتها وتتسّم المرتبة الأولى في سلم الورد الصوتي ، إذ وردت الفتحة القصيرة (أربعاً وعشرين ومئتي) مرة أما الطويلة فقد وردت أربعاً وسبعين مرة وفي حال إطلاق ألف الفاصلة يتجاوز رصيدها هذا الرقم ويصل إلى تسع وثمانين مصوت (فتحة

طويلة) ، في حين حازت الكسرة على المرتبة الثانية في الورد ، إذ بلغ عدد القصيرة منها اثنتين وخمسين كسرة ، أما الطويلة فكان حظ تواجدها في مجمل الآيات ٢٠ عشرين (كسرة) مصوتاً .

تأتي بعدها الضمة متبوءة المرتبة الثالثة والأخيرة ، نصيب القصيرة منها ست وثلاثون مصوتاً ، أما الطويلة فقد وردت خمسا وعشرين مرة فوصل المجموع الكلي للمصوتات الثلاثة بنوعيتها القصيرة والطويلة واحداً وثلاثين وأربع مئة صوتٍ من إجمال أصوات الآيات البالغ عددها ألفاً وأربعة عشر صوتاً .

تتماز المصوتات ببعض المزايا والخصائص الصوتية (النطقية والسمعية والفيزيائية) لتمد بذلك السياق الصوتي للآيات بإيقاع وجرس مفعم بالحيوية والنشاط، وبخاصة إذا علمنا أنّ القدماء كانوا يطلقون على المصوت مصطلح (الحركة) إذ إنّ التسمية الأثيرية لهم أنها حركات ، وسميت بذلك (لأنها تحرك الحرف أي تقلقه عن موضعه)<sup>٧</sup> ونلاحظ تناسباً بين مفهوم الحركة ووظيفتها وبين المضمون الدلالي للنص الكريم الذي احتضن كماً هائلاً من المصوتات إذ إنّ المصوتات الواردة تولد إيقاعاً مفعماً بالحركة والنشاط فتضاهي وتمائل مضمون الآيات المحركة هم المخاطبين والمنشطة والمنعشة للوجدان والعاطفة الإيمانية ، وتضاهي كذلك الحركة الدؤوبة والسريعة والمستمرة لعباد الرحمن في اكتسابهم للخصال الإيمانية المتمثلة في التخلية عن الرذائل والتخلية بالفضائل والدوام عليها والدعوة إليها وفي سعيهم اللاهث لنيل رضى الله ورضوانه، كما أنّ ذلك مؤشر صوتي دال على حالتها الحيوية والنشاط اللتين يتمتع بهما عباد الرحمن .

هذا ؛ وثمة موافقات صوتية في التوزيع المصوتي تأتي موافقة مع المضامين الدلالية، منها:

١. تتسم الفتحة والمصوتات بالجهرية والوضوح السمعي العالي<sup>٨</sup>؛ سمة الوضوح السمعي العالي في المصوتات تحاكي وضوح نهج عباد الرحمن وشدة بيانه إذ لا غموض ولا التواء ولا تمويه في نهجهم وهدفهم، وتصاقب في الوقت نفسه الصراحة القصوى والوضوح التام في النهج والسلوك.

٢. سبق وأن أشرنا أنّ الفتحة باسطة نفوذها وبشكل حضورها سمة مائزة تمتاز بها الآيات الواصفة لتولد بذلك إيقاعاً سريعاً نابضاً بإحياءات معبرة مثرية للبعد الدلالي للنص الكريم، وذلك أنّ الفتحة يتم توصيفها بأنها مصوت منفتح(واسع منتشر)<sup>٩</sup> مركزي يخرج من وسط اللسان ومركزه تسهم بما تتطوي عليه من قيم دلالية مستوحاة من طبيعتها الإنتاجية التكوينية والسمعية والفيزيائية في رفد النص المبارك بإيقاع مستضاء محاط بهالة من القيم الجمالية.

تصاقب بما تمتلكه من سمة الخفة والسرعة في النطق<sup>١٠</sup> تسابق عباد الرحمن في الخيرات وتسارعهم إليها وسرعة إقبالهم على الانقياد والامتثال، وتوافق بما تمتلكه من سمة النشر نشر عباد الرحمن للسلام وبثهم الأمن والطمأنينة على البشرية، إذ أنهم طراز فريد من البشر ،وتضاهي بما تمتلكه من سمة الانفتاح في ضوء هيمنة الصوامت المنفتحة انفتاح بصائر عباد الرحمن وانفتاح مداركهم وشعورهم، كما تسهم بما تتطوي عليه من سمة السعة إثر خروج الهواء في أثناء النطق بسعة وبشكل واسع في بيان الراحة النفسية التي ينعم بها عباد الرحمن وفي بث جو من الانشراح والانفراج، كما أن يسر النطق بها فيه مضاهاة لحالة التيسير في نهج عباد الرحمن ، وتصاقب بما

تمتلكه من سمة المركزية كونها خارجة من وسط اللسان ومركزه انبثاق الإيمان وثباته واستقراره في قرارة نفوسهم و(صميم) وسط قلوبهم ، كما أنّ سمة الوسطية في الفتحة بنوعيتها القصيرة والطويلة مضارعة لسمة وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله واتزانه وتوازنه ، ومما يعضد هذا المعنى ويعمقه أيضاً أنّ الفتحة وهي مصوت واسع (يكون اللسان معها مستوياً في قاع الفم مع ارتفاع في وسطه حيث يبقى الفم مفتوحاً بشكل متسع وحجرات الرنين الفموية كبيرة ، أما وضع الشفتين فتكونان مسطحتين منفرجتين أي أنها تكون في وضع محايد بين التدوير الذي يحصل في الضمة والانفراج الذي يحصل في الكسرة)<sup>١١</sup> أي أنّ الفتحة تتخذ موقفاً وسطاً بين الانكسار الموجود في الكسر والتضام والتدوير الموجود في الضمة ، مصابقة بذلك مرة أخرى اعتدال النهج ووسطية أمة رسول الله ( وكذلك جعلنكم أمة وسطاً ) سورة البقرة.

فضلا عن أنّ الفتحة يكون اللسان عند النطق بها ( مستوياً راقداً في الفم كأنه في وضعية الإراحة )<sup>١٢</sup> أي أنّ حيادية اللسان واستقامته ورقوده في قاع الفم ممتداً في أثناء إنتاج الفتحة مؤشر صوتي دال ومعبر عن أنّ إعلان العبودية لله تعالى والإقبال على التلبية وتنفيذ أوامر الله عز وجل والانقياد لها بنفسة منفتحة طائعة يعيد للإنسان راحة البال واستقامة الحال ، فاستقامة اللسان في أثناء تكوين الفتحة مضارعة لاستقامة لسان عباد الرحمن واستقامة حالهم .

إلى جانب هذه القيم الجمالية ، نلاحظ أنّ الفتحة الطويلة لها حضور قوي، وهي: المصوت الطويل الواسع الذي له سمة الاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة مخرجه وخروج الهواء وانفتاح الفم والطلق على مداه في أثناء خروجه<sup>١٣</sup>

تسهم بما تمتلكه من هذه السمات في توليف إيقاع متناغم مع سعة صدور عباد الرحمن واستمراهم على ما هم عليه من الانقياد والطاعة.

- تتبوأ الكسرة المرتبة الثانية في سلم الورد كما أشرنا سابقاً وتتوسط في نسبة ورودها بين الفتحة والضمة ( وفق الإحصائية السابقة للآيات الواصفة لعباد الرحمن) كما أنها تتوسط في المدرج الصوتي بين خفة الفتحة وثقل الضمة وتتخذ موقفاً وسطاً وبيئياً، تضاهي بهذه الظاهرة الفريدة ، توسط نهج عباد الرحمن بين الإفراط والتفريط ، بين الشدة واللين ، بين الإسراف والاقتار .... وتحقق بذلك توازناً نطقياً مظهراً توازن شخصية عباد الرحمن واعتدال نهجهم.
- كون الكسرة مصوتاً منخفضاً منكسراً حاداً تنكسر الشفتان في أثناء النطق بها ويتدلى اللسان وينخفض<sup>١٤</sup> ، يشهد إنتاجه انكسار الشفتين وانفراجهما وتراجعهما إلى الخلف على صفحتي الوجه في وضع يشبه من غلبه الابتسام العريض<sup>١٥</sup> تضارع بذلك الابتسامة الدائمة على محيا عباد الرحمن ، إذ لا عبوسة ولا غلظة ولا تجهم على قسما وجوههم فهم يوزعون الابتسامة على من حولهم ، تلك الابتسامة التي لا تفارق وجوههم أبداً حتى في أحلك المواقف وأعصبها، فضلاً عن إيحائها أن إعلان العبودية لله عز وجلّ والامتثال لأوامره يورثان البشر السرور والسعادة الحقيقية.
- أما الضمة التي تبوأ المرتبة الثالثة ووردت بنسبة ضئيلة قياساً بسابقتها ، يتم توصيفها بأنها مصوت ضيق مدور، رزين ، عال متسم بوضوح سمعي عال وبقوة يتطلب نطقه جهداً ومشقة كبيرين إثر تقلص

عضلات الفم وتدوير الشفتين وبرزوهما للأمام<sup>١٦</sup> تصاقب بما تمتلكه من سمة القوة قوة إرادة عباد الرحمن ، ولا سيما في ظل تواجد مكثف للصوامت الانفجارية والتي تحمل دلالة القوة والشدة والصلابة صلابة موقف عباد الرحمن وقوة تمسكهم بالحبل المتين والمحجة البيضاء (أوضحنا هذا الأمر في أثناء الحديث عن بنية التشكيل الصوتي وفق ثنائي الانفجار والاحتكاك) ، كما تحاكي بثقلها ووزانها كونها مصوتاً رزانياً وثقيلاً رزانة ووقار عباد الرحمن ، وثقل ميزان حسناتهم ، وتمائل بما تمتلكه من سمة التدوير والضم وبرزو الشفتين إلى الأمام، الحركة التقدمية والتواصلية المستمرة لعباد الرحمن إلى الأمام تلك الحركة التي لا تعرف الانعقاب والتراجع ، ولتصاقب أيضاً استمرار عباد الرحمن على ما هم عليه من الورع والتقوى.

- يتضح لنا من جل ما سلف ، أنه لا يمكن تهमيش البعد الدلالي والإيحائي لبنية التشكيل الصوتي للنص الكريم الواصف عباد الرحمن أو إقصاءه وتغييبه، إذ أنه موزع بشكل معجز مبهر قائم على التماثل التام مع الأبعاد الدلالية ، فاستتطاق التشكيل الصوتي في ضوء المؤشرات السياقية يبرز التوظيف القرآني الفريد للأصوات اللغوية إذ أن التشكيل الصوتي والإيقاع الصوتي المنبثق منه ترجمان ناطق بجمالية الأسلوبية الصوتية للقرآن الكريم.

## بنية التشكيل الصوتي وفق توزيع الصوامت :

المجموع الكلي	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	الآيات أرقام الآيات
١٣٧	١٥	٥	١٥	١٠	٨	٤	٨	١٤	٥	١٣	٩	٦	٨	٨	٩	الصوامت الانفجارية
١١٤	٨	٦	٧	٥	٩	٦	٦	١٤	٨	١٦	٦	٣	٨	٣	٩	الصوامت الاحتكاكية
٣٢٤	١٨	٩	١٩	٣٦	٢١	٢١	١٦	٣٥	١٥	٤٥	١٢	١٠	٢٤	١٣	٣٠	الصوامت المتوسطة (البينية)
٤٠٩	٢٨	١٠	٢١	٤٣	٢٠	٣٩	٢٠	٣٩	٢٠	٥٤	٢٦	١١	٣٢	٢٠	٢٦	الصوامت المجهورة
١٣٩	١١	١٠	١٣	١٠	٧	٣	٨	١٧	٨	١٦	٩	٦	٧	٤	١٠	الصوامت المهموسة
٨	٠	٠	١	٠	١	٠	١	١	١	٠	٠	٠	١	٠	٢	الصوامت المطبقة
٥٧٥	٤١	٢٠	٣٥	٥٦	٣٧	٣١	٢٩	٦٠	٢٧	٧٤	٣٧	١٩	٣٩	٢٤	٤٦	الصوامت المنفتحة
٣٧	٢	٣	٤	١	٢	١	١	٢	٣	٥	٣	٢	٣	١	٤	الصوامت المستعلية
٥٣٦	٣٩	١٧	٢٢	٥٥	٣٦	٣٠	٢٩	٥٩	٢٥	٦٩	٣٤	١٧	٣٧	٢٣	٤٤	الصوامت المستقلة

## ثنائية الجهر والهمس:

لكيفية التوزيع الصامتى وفق ثنائيتى الجهر والهمس يد طولى فى تكوين البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن وتوليف إيقاعها وارتسام دلالاتها ومؤشراتها الصوتية وقيمها الجمالية والإيحائية . فوفى الإحصائية الموضحة فى الجدول ، يبلغ عدد الصوامت المجهورة تسعة وأربع مئة صامت ٤٠٦ مقابل ورود تسعة وثلاثين ومئة صامت مهموس ١٣٩ ، لتطغى سمة الجهر على الآيات الواصفة لعباد الرحمن فى ضوء كثافة موسعة وهيمنة تامة للمصوتات التى يبلغ رصيدها ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربع مئة مصوت، وهذه الهيمنة للأصوات الجهيرة التى تمتاز بوضوح سمعى عال ، ذلك أن الصوت المجهور صوت (قوى يمنع النفس أن يجرى معه عند النطق به لقوته، وقوة

الاعتماد عليه في موضع خروجه)<sup>١٧</sup> أي أنّ الوضوح والإعلان قرينه وسمته غير المفارقة له ، وهو بهذه السمات في ضوء تجمهر مكثف له على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن يمد إيقاع الآيات بجرس قوي نافذ في الأسماع معبر وموافق مع وضوح نهج عباد الرحمن، وبيان قصدهم ووجهتهم .

ثم إنّ ماتتسم به الصوامت المجهورة من سمة السرعة في النطق قياساً بالمهموسة وكونها تنتج ببذل مجهود أقل منها تتناسب مع بيان أنّ نهج عباد الرحمن فيه التيسير المنافي والمضاد للعسر والمشقة، فضلاً عن تناسبها مع مقام التبشير الذي يقتضي الإسراع والتعجيل بالمسرة ليزداد على أثره فرح المؤمنين ، كما أنّ سمة القوة فيها مضارعة لقوة إرادة عباد الرحمن وشدة تمسكهم بالنهج القويم.

هذا وينبغي أن ننوه أنّ الأصوات المجهورة (أصوات ترتعش الأوتار الصوتية وتهتز في أثناء النطق بها)<sup>١٨</sup> وكثافتها في سياق الآيات التي تتحدث عن شدة ورع وخشية عباد الرحمن ولا سيما في الآيتين رقم (٦٤ و ٦٥) (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إنّها ساءت مستقراً ومقاماً ) في غاية التناسب إذ إنّها أليق الأصوات بما لها من سمة الارتعاش ببيان حالة الوجل والخوف الشديد لهم، إذ ترتعد فرائصهم وتتشعر جلودهم لذكر عذاب جهنم.

يبلغ رصيد الصوامت المهموسة في مجمل النص الكريم مئة وتسعا وثلاثين صوتاً، فضلاً عن أن التجاور الصوتي يكسب الأصوات أو يفقدها سمة الهمس والجهر إثر عملية الإجهار والإهماس ، لكن وجود رصيد ضخم للأصوات المهموسة بما لها من سمة الضعف والخفاء في النص الكريم يتوافق

مع حقيقة ضعف الإنسان . بدلالة سمة الضعف في الأصوات المهموسة . الذي يستمد قوته من خالقه حينما يتصل به وينقاد لأوامره ( بدلالة القوة الموجوده في الصوامت الجهيرة التي بلغت ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة)، يقول سيد قطب: ( إن الإنسان هين هين ،ضعيف ضعيف، قاصر قاصر ،إلا أن يتصل بالله فيستمد منه القوة والرشاد، وعندئذ فقط يكون شيئاً في ميزان الله)<sup>١٩</sup>.

إلى جانب هذا نلاحظ أن سكون الوترين الصوتيين وتوقفهما عن الحراك في أثنار النطق بالأصوات المهموسة ( غياب اهتزاز الوترين الصوتيين) تحاكي السكون والهدوء النفسي الذي ينعم بهما عباد الرحمن ، كما يحاكي صمت الوترين الصوتيين في حال النطق بالأصوات المهموسة ولا سيما في قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) صمتهم عن ممارسة السفهاء والرد عليهم، والخوض معهم.

## ٢. ثنائية الاستعلاء والاستفال:

لثنائيتي الاستعلاء والاستفال تباين وفارق شاسع في الورد في النص الكريم الواصف عباد الرحمن ، إذ وردت فيها سبعاً وثلاثين صامتاً مستعلياً من مجموع صوامت الآيات البالغ عددها ثلاثاً وسبعين وخمس مئة صامت، لتسيطر بذلك الصوامت المستقلة على خارطة الآيات.

وثمة توافق جميل بين طبيعة الأصوات المستقلة والمستعلية وبين المضامين الدلالية التي تبثها الآيات الواصفة.

وذلك أن الأصوات المستقلة هي الأصوات التي ( سميت بالمستقلة لأنّ اللسان والصوت لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك ، بل يستقل اللسان

بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها)<sup>٢٠</sup>. أما المستعلية فسميت بالاستعلاء ، لأنّ (الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان مع حروف الاطباق )<sup>٢١</sup>. تتبثق من الصوامت المستقلة دلالات الانكسار والانقياد والانخفاض والتواضع ، لتضاهي بذلك انقياد عباد الرحمن وانصياعهم التام لأوامر الله تعالى وتذللهم بين يديه ، وتصاقب كذلك تواضع عباد الرحمن وعدم تجبرهم واستعلائهم، إذ الاستعلاء والتكبر والتجبر معدوم في قاموسهم ، فلا تعالي ولا تجبر في حركتهم ولا في مشيتهم ولا في تعاملهم مع الخالق ولا المخلوق، فضلا عن أنّ اللين والرقّة قرينان وملصوقان بالأصوات المستقلة مما يرفد تجمهره إيقاع الآيات الواصفة لعباد الرحمن بجرس هادىء رقيق لين وانسيابي ليكون ذلك مؤشرا صوتياً دالاً على رقة طبع عباد الرحمن وشفافيتهم ولين عريكتهم.فضلاً عن أن تواجد مجموعة من الأصوات المستعلية في تضاعيف الآيات الواصفة قد أكسب السياق الصوتي لها إيقاعاً صوتياً معبراً عن المضمون وموافقاً مع حقيقة أنّ عباد الرحمن يعلون على الصعاب والشدائد التي تعترض طريقهم كما أنّ لهم نظرة استعلاء تام على الشهوات والشبهات اللتين ترديان بالإنسان إلى التهلكة، أي تحاكي ترفعهم على الرذائل والنقائص، كما أنّ سمة العلو فيها موافق مع مضمون الآيات الناهضة والرافعة لهمم عباد الرحمن ليحتفظوا دوماً بمنزلتهم ومكانتهم الرفيعة السامية ليكونوا دوماً في القمم السامقة بنبل خلقهم وسموه.

### ٣. ثنائية الإطباق والانفتاح:

تتماز بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن، الراسمة نهجها بهيمنة ونفوذ وحضور مكثف للصوامت المنفتحة ، فمن مجموع ثلاث

وسبعين وخمس مئة صوت صامت لم ترد الصوامت المطبقة سوى ثماني مرات لتتسيد بذلك الصوامت المنفتحة في ضوء هيمنة لمصوت الفتحة بنوعيهما القصيرة والطويلة ( إذ وردت ثماني وتسعين ومئتي مرة).

احتواء التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن لهذا الرصيد الضخم من الصوامت المنفتحة (الانفتاحية) التي ( يفتح اللسان ما بينه وبين الحنك ويخرج الهواء عند النطق بها طليقا) <sup>٢٢</sup> دون انحصار أو توتر وانقباض وغلظة أو شد للأعضاء المسهمة في إنتاجها ، مما يتم تحرير الهواء بشكل طليق ، وهي بهذه السمة ترفد بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادئ مريح دون شد أو توتر لا للصوت ولا لأعضاء النطق ؛ لتكون بذلك أليق بسياق بيان انشراح صدور عباد الرحمن بذكر الله، و انفتاح بصائرهم وانفتاح نفسيتهم على الطاعات، وانفتاح أبواب الرحمة في جوههم، فضلاً عن مصابقتها انفتاح باب التوبة في وجه التائب النادم المقبل على عمل الصالحات ، المداوم عليه.

خروج الهواء ببسر وطلاقة دون انحصار كبير في أثناء إنتاجها أو حدوث توتر وانقباض لأعضاء النطق بحيث يمد ذلك الآيات بإيقاع هادئ مريح سلس لين يصاقب بذلك الراحة النفسية التي يرفل في ظلها عباد الرحمن، فضلاً عن أن يسر النطق بها موافق التيسير الذي يورثه إعلان العبودية لله تعالى . كما أنه يشي ضمناً أنه لامشقة في تطبيق التكاليف الإيمانية فهي في وسع الجميع، ذلك أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. تراجع الصوامت المطبقة التي تتوتر على أثر إنتاجها أعضاء النطق وتشد ، موافق مع إحدى الدلالات الضمنية والمرفقة للآيات الكريمات ، وهي أن الإيمان واستقامة الحال يبعدان

الإنسان عن التوتر والقلق والانقباض النفسي، إذ تهيمن على نفسيته الانسراح والطمأنينة، كما يهيمن على ملامح وجوه عباد الرحمن (الذين تحققت فيهم الصفات الإيمانية) وتقاسيمها البشر والسرور الدائم والبشاشة والطلاقة.

#### ٤. ثنائية الانفجار والاحتكاك والأصوات البينية:

تشهد البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن تقارباً في احتواء الأصوات الانفجارية (الشديدة، الحبيسات، الوقفيات، التعويقيات، الانسدادات) مع نظيرتها الأصوات الاحتكاكية (الرخوة الطليقات) إذ وردت فيها سبعة وثلاثين ومئة صوت انفجاري (أي وردت بنسبة ٥٥%) مقابل اثني عشر ومئة صوت احتكاكي (أي أن رصيدها كان بنسبة ٤٥%).

يتم التوصيف الصوتي للأصوات الانفجارية بأنها أصوات آنية ولحظية، يشهد إنتاجها حبس (انسداد) إغلاق (إقفال) كلي (تعويق تام) حبس آني للهواء في أولى مراحل نطقها إثر التحام العضوين، ثم يأتي في المرحلة الثانية انفراج تام وزوال لهذا الالتحام والالتصاق (والحبس) وتسريح الهواء وإطلاقه، يخرج الهواء متدفقا بتسريع فجائي محدثاً دويماً قوياً مثل الفرقة<sup>٢٣</sup>.

تمد الأصوات الانفجارية الآيات الواصفة بإيقاع قوي شديد موافق مع مضمون الآيات المبينة قوة إرادة عباد الرحمن وقوة شخصيتهم، وشدة تمسكهم بحبل الله المتين، وقوة تمسكهم بأوامر الله عز وجل، كما تحاكي بقوتها الرابطة القوية المتينة الجامعة بين المؤمنين.

تتوافق سمة الحبس والانسداد (الإقفال، الإغلاق) وكذلك سمة السرعة فيها مع سرعة صد عباد الرحمن وإغلاقهم لمنافذ الشهوات والشبهات من أن يكون لها تسرب إلى القلب.

كما تتأخر سرعة النطق بها سرعة انقياد (انصياع) تلك الثلة المؤمنة (عباد الرحمن) لأوامر الله تعالى .

فضلاً عن مصاقبة التسريح الفجائي للهواء وخروجه بشكل متدفق وقضاء الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد على هذا الانسداد وعلى التحام العضوين الملتحمين، قضاء إعلان عبودية المؤمن (عباد الرحمن) لله عزّ وجل على الضيق والانقباض النفسي لتتشرح على أثر ذلك قلوب المؤمنين وتسع صدورهم، كما أنّ سمة السرعة القصوى في إنتاجها مناظر ومضاه مرة أخرى لسرعة زوال الانقباض النفسي وسرعة الانفراج والتيسر .

في حين يتم توصيف الأصوات الاحتكاكية بأنها أصوات طليقة استمرارية يشهد إنتاجها تضيقاً (تعويقاً جزئياً دون إقفال تام، برغم من ذلك يخرج الهواء بطلاقة ويسر محتكاً بأعضاء النطق وممراتها، لا يحتاج نطقها إلى جهد عضلي ومشقة كبيرة<sup>٢٤</sup> يضيفي تجمهرها على الآيات الواصفة لعباد الرحمن جرساً هادئاً ليناً انسيابياً ليحفظ للإيقاع الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن التوازن ويعيد له التوازن ولا سيما في ضوء تجمع وكثافة الأصوات الانفجارية التي مدت السياق الصوتي للآيات الواصفة بجرس قوي مدوي ، ليصاقب بذلك توازن عباد الرحمن واعتدال نهجهم، ويحاكي الإيقاع الصوتي المنبثق من هذا التوازن الصوتي بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية الرخوة حال

عباد الرحمن الذين يحفظون ويحافظون على هذا التوازن والاعتدال في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم.

تحرير الهواء وإطلاقه دون انحباس تام ينبىء بالانشراح إذ تتبثق منه أمارات الانشراح مصاقبا بذلك حالة الانشراح النفسي التي تغمر نفسية عباد الرحمن، كما أن ملامسة الهواء لأعضاء النطق في أثناء إنتاجها موافقة لملامسة الإيمان شغاف قلوبهم .

كما أن سمة الطول والاستمرار فيها بحكم كونها أصوات متمادة لها قابلية التمديد والاستمرار<sup>٢٥</sup> في ضوء التضافر والتعاقد مع المصوتات الطويلة التي لها كثافة وحضور بارز على طول الخط البياني للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، والأصوات البينية التي تتسم بأطوال نسبية ومتفاوتة (ولا سيما النون والميم والراء، تحاكي طول نفس عباد الرحمن وطول صبرهم وطول رجائهم وعمقه واستمراره.

٥. الأصوات البينية ( المتوسطة بين الانفجار والحتكاك) و(أنصاف الصوامت والمصوتات):

الأصوات البينية التي تجمعها وتؤطرها عبارة (لم نر) هي تلك الأصوات التي تتوسط بين الانفجار (الشدة، الانحباس) والاحتكاك (الرخاوة الطلاقة) إذ تبدأ انفجارية وتنتهي احتكاكية<sup>٢٦</sup> لها حضور مهيم طاغ على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن لتتوافق بذلك مع مضمون الآيات المبينة توسط نهج عباد الرحمن واعتداله كما تضاهي توازنهم واتزانهم سمة الازدواجية في الأصوات البينية التي تجمع بين الانفجار والاحتكاك ، وهما صفاتان متضادتان، يقف كل منهما على الطرف النقيض من الآخر والبينية بينهما تمد

بينهما تمد الآيات الواصفة بإيقاع متوازن معبر عن المضمون والظل والسورة، إذ تعبر عن بعد عباد الرحمن عن الإسراف والإقتار في نحو قوله تعالى في الآية رقم ٦٧: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) فحبس الهواء في أولى مراحل نطقها مناظر مع حقيقة الإقتار الذي هو حبس المال أما إطلاق الهواء في المرحلة الأخيرة فموافق مع حقيقة الإسراف التي هي إطلاق المال من غير قيد، وكلاهما ذميمة ومنهي عنهما، والوقوف بينهما يظهر أنّ عباد الرحمن يقفون على مسافة واحدة من البعد بين كل من الذميتين، فإذا كان الإسراف ذميمة، فالإقتار لا يقل عنها في صفة الذميمة. كما أن تجمهر الأصوات المتوسطة بين الانفجار والاحتكاك أليق بالمقام إذ إنها أليق الأصوات بالسياق المظهر اعتدال نهج عباد الرحمن وتوسطه بين الإفراط والتفريط، بين الشدة واللين، بين الغلو والمغالاة، وبصورة عامة بين القيد والإطلاق، كما أن الخاصية الأزواجية في الأصوات البينية (إثر اجتماع صفتي الانفجار والاحتكاك فيها) مظهر أن عباد الرحمن يجمعون بين العلم والحلم، بين العزم والحزم، بين الخشية وطول الرجاء، بين الصبر والشكر، بين صفات الجمال وصفات الجلال والهيبة) ذلك أن صفة الانفجار فيها بما لها من آلية تكوينية وهيئة تتبثق منها دلالات الحبس الخشية، الشدة والقوة، العزم والانكسار، العسر إثر مشقة وعسر النطق بها وإثر انحباس الهواء في أولى مراحلها. أما الأصوات الاحتكاكية بما لها من سمة إطلاق الهواء والتسريح كونها أصوات متمادة ومستمرة فتنبثق منها قيم دالة على صفات الجمال مثل الشكر، التفاؤل، الحلم، اللين، اليسر إثر يسر النطق بها، والجمع بين الصفتين في الأصوات البينية في مقام الحديث عن اجتماع الصفتين (صفات الجمال وصفات الجلال) في عباد الرحمن، ولا سيما أنه ثمة توافق جميل بين

طبيعة الأصوات البينية التي تجمع بين صفتي (الشدة) و (الرخاوة) (اللين) وطبيعة عباد الرحمن إذ أنهم (أشداء على الكفار) (بدلالة سمة الشدة فيها) (رحماء فيما بينهم) (بدلالة سمة الرخاوة واللين فيها).

الوضوح السمعي العالي والجهريّة التامة في الأصوات المتوسطة<sup>٢٧</sup> ، موافق مع وضوح نهج عباد الرحمن ووضوح هدفهم ، وقبل هذا وذاك مع وضوح التوجيهات الإلهية الموجه إليهم وإلى البشرية بأسرها.

تتنمي الأصوات البينية المتوسطة إلى فصيلة الأصوات الاستمرارية غير الاحتكاكية التي تتسم بسمة الاستمرار وتحرير الهواء إطلاقه بشكل طليق ، وهي بهذه الخاصية الصوتية تتضافر وتتآزر مع المصوتات الطويلة والأصوات الاحتكاكية بما لها من سمة الاستمرار التاماد في بث إيقاع متماد مستمر معبر مناظر لاستمرار عباد الرحمن ودوامهم على ما هم عليه من الورع والتقوى للذين يحملانهم على التسامي والترفع عن الرذائل وخوض الباطل.

### البنية المقطعية:

المقطع في أوضح تعريف وأكثره تحديدا وبساطة: (هو كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم)<sup>(٢٨)</sup> أو هو تجمعات صوتية، تنتج بضغطة صدرية واحدة تبدأ بصامت يتبعه مصوت قصير أو طويل، وقد يأتي متبوعاً بصامتٍ أو صامتتين، ويكون الصامت فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها<sup>(٢٩)</sup> ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على الهواء، يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع.

وينقسم المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح على قسمين: المقاطع المفتوحة، والمقاطع المغلقة، بما أنّ المقطع: هو المدة المحصورة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز النطق أو توقفه في الأداء، فمنشأ المقاطع المفتوحة، هو الانغلاق الجزئي، أما المغلقة فمنشؤها الانغلاق التام، أما من حيث الطول والقصر فتتوزع إلى: المقطع القصير، والطويل والمديد<sup>(٣٠)</sup>.

وللعربية نظامها المقطعي الذي به يتميز ويتحدد، يتألف من ستة أشكال<sup>(٣١)</sup>:

- ١- المقطع القصير المؤلف من صامت + مصوت قصير مثل (ب)
  - ٢- المقطع الطويل المفتوح المؤلف من صامت + مصوت طويل مثل: سا
  - ٣- المقطع الطويل المغلق المؤلف من صامت + مصوت قصير + صامت مثل: لن
  - ٤- المقطع المديد المغلق المؤلف من صامت + مصوت طويل + صامت: بان
  - ٥- المقطع المديد المزدوج وله نمطان: نهر، حاج، ولا يكون الا في حال الوقف.
- للمقطع قيمة إشارية في إنتاج الدلالة وتكوينها، ويعد نافذة نطل من خلالها على مافي الخطاب من قيم ومعانٍ نفسية، كما أنّ له قيمةً توضيحية وتحديدية، ويرفد الخطاب بإيقاع معبر مناظر للمحتوى والجوّ والموقف، فهو (اللبنة الأولى التي يتشكل منها النص، له وظيفة فنية ودلالية... ولا توجد دلالة ثابتة لكل مقطع؛ لأن دلالة المقطع تتشكل وفق تضافره مع المقاطع الأخرى، ووفق تتابع المقاطع في السياق الكلي للنص، ولا توجد دلالة منعزلة عن السياق)<sup>(٣٢)</sup> ومن خلال الربط بين الكيفية الإنتاجية للمقاطع من الناحية الفيزيائية والنطقية والوظيفية، وبين الكيفية التوزيعية والتنوعية، تتوضح الدلالات الكامنة في الخطاب؛ إذ تبيّن الانفعالات والعواطف التي يريد الخطاب تصويرها ونقلها. وعليه، فإنّ تتبع كمية المقاطع ورصدها في التشكيلة المقطعية وتحديد نوعيتها من حيث الانفتاح والانغلاق يكون منفذاً للولوج إلى البنية العميقة والتعرف على

المضامين والمواقف الكلامية الحاضنة لها؛ (فقد اثبتت التجارب أنّ المقطع له ارتباط وثيق بالحالة النفسية والمضامين والأفكار) <sup>(٣٣)</sup>؛ وهذه المضامين تتحدد بواسطة سمات المقاطع، فالمقاطع المفتوحة تتسم بالوضوح السمعي العالى وعدم وجود إعاقة في النطق وغيابها في أثناء مرور الهواء، ويستغرق نطقها زمناً أطول من غيرها، وهي بسماتها هذه تتواءم كثرة ورودها مع موقف الثناء والمديح ويثير إحساس السامع بالطول أو البطء <sup>(٣٤)</sup> والامتداد الاتساع، العمق، وعدم وجود موانع ورفض وتوقف...بينما المقاطع المغلقة عبارة عن (ضغوطات (خفقات صدرية) <sup>(٣٥)</sup> يستغرق نطقها زمناً أقل من زمن المقطع الطويل ويصطدم الهواء المتدفق من التجويف بقوة بالصامت، لذا فإنها توحى بحسب السياقات والتعبير الواردة فيها بالثقل أو القوة أو الرد، الردع، الثبات، الاستقرار، الوقف، الختام، الكتم... في حين تتسم المقاطع القصيرة بوضوحها السمعي العالى وتنتج بمدة زمنية قصيرة وبمجهود قليل، وهذه السمات ترتبط دلاليًا بمفهوم السرعة والخفة واليسر و... وغيرها من الدلالات التي تستمد من السياق <sup>(٣٦)</sup>. وفي القرآن الكريم نلاحظ التوظيف الأمثل والتراصّ الفريد من نوعه للكلمات والعبارات ذوات صيغ مقطعية منتظمة ومتعاقبة ومعبرة عن الموضوعات والمضامين والانفعالات النفسية التي تكتنفها، إذ تلتحم البنية المقطعية مع البنية الدلالية لتضفي عليها تنوعاً صوتياً وإيقاعاً ونغماً مناسباً للمحتوى الدلالي فتأتي المقاطع متمكنة في موقعها معززة للبنية الدلالية ومعقدة أثرها في ذهن السامع وتنهض بدور كبير في إضاءة المعنى، وهذا الأمر يبدو جلياً في النقاط والتحليلات الآتية التي من شأنها إمطة اللثام وكشف النقاب عن الوظائف التعبيرية للنسيج المقطعي الملتحم مع البنية الدلالية على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن

الآيات أرقام الآيات	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	المجموع الكلية
المقطع القصيرة) المفتوحة	١٤	٨ ٥ في حال البدء بـ بيبتون	١٥	٢	١٣	٢٢	١٦	٢٨	١٥	٨	٩	١٥	١٣	٣	١١	١٩٢
المقاطع المفتوحة الطويلة	١١	٥	٨	٤	٨	١٥	٥	١٢	٥	٨	٩	١٣	٨	٥	٦	١٢٢
المقاطع المغلقة	١١	٥	٨	٨	٨	١٥	٥	١٢	٥	٨	١٠	١٣	٨	٥	١٢	١٣٠
					٨ في حال إطلاق الألف	٨ في حال إطلاق الألف			٨ في حال إطلاق الف الفاصلة					٥ في حال الوقف بالسكون	١٢ في حال الوقف بالتسكين	

١. وفق هذه الإحصائية نلاحظ، أنه على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن تشهد المقاطع القصيرة أعلى نسبة لها في الورد، إذ بلغ عددها اثنتين وتسعين ومئة مقطع من إجمال مقاطع السورة التي يصل عددها إلى أربعة وأربعين وأربع مئة مقطع، لتسهم بما تمتلكه من سمة الخفة على النطق والسرعة واليسر في تكوين إيقاع سريع نابض مفعم بالحيوية والحركة لتضاهي بذلك حالة الحيوية والنشاط التي يتمتع بها عباد الرحمن .

فضلا عن أن ارتفاع عدد المقاطع القصيرة التي تتسم بالسرعة والسهولة في الإنتاج والنطق في جميع الآيات الواصفة لعباد الرحمن تسهم في توليف إيقاع سريع موافق ومتناغم مع السرعة المطلوبة في تسابق عباد الرحمن إلى

الخيرات وسرعة انقيادهم ، إذ إن حيازة شرف هذه التسمية تقتضي سرعة في الاستجابة والتلبية وسرعة في الحركة والعمل ، وتتوائم مع حركتهم الدؤوبة النشطة وعملهم المستمر التي لا تعرف الكلل والملل والتوقف والانتهاه في اكتساب الخصال الحميدة واحدة تلو الأخرى ، وتومىء إلى سرعة اجتتابهم للسيئات، كما أنها تبث جوا من الانشراح واليسر والخفة لتتلاءم مع نفسياتهم المنشرحة ويسر حالهم و تسابقهم إلى الخيرات.

٢. يرتفع في الآيات الواصفات لعباد الرحمن عدد المقاطع المفتوحة بنوعيتها القصيرة والطويلة إذ وصل إلى أربعة عشر وثلاث مئة مقطع لتتوافق بما تمتلكه من سمة الانفتاح وتدفق الهواء بكثرة والتخلص منه مما تنبثق منه دلالة : اليسر ( نظرا لليسر النطق بها) والانشراح ( نظراً للتخلص

من الهواء الخارج من التجويف الفموي) العفوية ، وعدم وجود صدود وانسداد وموانع، الطول ( نظرا لمدته الزمنية الطويلة، والسعة والاستمرار ..

٣. أما المقاطع المغلقة التي حازت هي الأخرى على قسط وافر منها إذ بلغ عددها ( ثلاثين ومئة مقطع ) ، تنبثق منها دلالة الثقل والقوة والاستقرار للتناسب بذلك مع مضمون الآيات المبينة وقار عباد الرحمن وثقل شخصيتهم وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ وثباتهم على الطاعات .

٤. على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن من الآية الثالثة والستين إلى الآية السابعة والسبعين ( أي إلى نهاية سورة الفرقان) تتساوى نسبة المقاطع المفتوحة الطويلة والمقاطع المغلقة - تتساوى تساويًا كلياً بنسبة ٥٠% لكل واحدة منهما - أو تتقارب بحيث يشكل ذلك سمة مائزة تمتاز

بها الآيات الواصفة لعباد الرحمن . ويسهم ذلك في توليف إيقاع معتدل متوازن مناسب وموائم مع مقام الحديث عن وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله وتوازنه ووقوفه على خط متوسط بين الإفراط والتقريط ، وهذه الدلالة السارية من مبدأ الوصف إلى منتهاها على طول الوصف القرآني لنهج عباد الرحمن.

ذلك التوازن (الذي ينشئه النهج الرباني في النفس المؤمنة بين الرغبة والقيد ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين الفرد والجماعة) تكون لديهم حالة من الضبط والتحكم في القدر (٣٧).

ونظرا للخاصية الجمالية في توزيع المقاطع بأنماطها الثلاثة على آيات النص الكريم وتراصها ، أثرتنا أن تكون لنا وقفة عند كل آية من آياتها لنبرز جمالياتها ، ونلقي الضوء على دقة التوظيف القرآني لها ، إذ تتوافق القيم الإيحائية المنبعثة من التشكيل المقطعي مع مضمون النص الكريم وذلك أنّ السياق الصوتي الموزع على النمط الوارد عليه محاط بهالة من القيم الجمالية والتعبيرية فيعد بحق خير وعاء للمضمون الدلالي، ولا سيما إذا حاولنا إيجاد رابط دلالي بين الطبيعة الإنتاجية للمقاطع بكل ما تمتلكه من سمات نطقية وسمعية وفيزيائية . تتناسب بما تمتلكه من سمة العفوية والانسيابية مع مقام بيان عفوية وطواعية عباد الرحمن وانسيابية نهجهم. كما أنّ يسر النطق بها تتوافق مع حقيقة أنّ إعلان العبودية لله تعالى عزّ وجل يورث اليسر والانشراح، بإجمال الدلالات التي ذكرناها والتي استوحيناها من طبيعتها ، تشي هذه الهيمنة بإقبال عباد الرحمن على الانقياد لأوامر الله تعالى بنفسية منفتحة طائعة ، فلا صد ولا رفض لهم ولا موانع في إقبالهم على الامتثال لأوامر الله

تعالى ( نظرا لعدم وجود إعاقة أو اصطدام في أثناء النطق بها)، كما توحى بانسيابية حركتهم وطواعيتها للفطرة السليمة وعدم اصطدامها بموانع أو رفض داخلي بل عبوديتهم لله عزَّ جلَّ نابعة ومنبثقة من انشراح الصدر وانبساطه وصفاء السريرة والطوية وانفتاح البصيرة ، كما تشي بانفتاح أبواب الخير والرحمة في وجوههم وتصاقب كذلك تسنمهم المراتب العلاء.

١. ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦٣)

الفرقان: ٦٣

ينخرط النسيج المقطعي للنص الكريم الذي حقق تعادلاً وتساوياً كلياً في نسبة مقاطعها الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة ، إذ وردت كل واحدة منهما ثمان مرات أي بنسبة ٥٠% في استنكاه المضمون الدلالي مما حقق بذلك توازناً وتوسطاً وتعادلاً كلياً في الإيقاع مبرزاً بذلك توازن واتزان نهج عباد الرحمن واعتدال نهجهم ووجهتهم البعيدة عن الإفراط والتفريط والغلو والمغالاة ، والمتوسطة بين القيد والإطلاق (بين الرغبة العارمة وبين الروادع والموانع ، إذ يتسق مع وسطية هذه الأمة والنهج الوسطي الذي يدعو إليه الإسلام ، كما هو منصوص في الذكر الحكيم في سورة البقرة: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة: ١٤٣ وشخصية عباد الرحمن الورعة الضابطة للنفس والمحكمة لجمها وردعها عن الأهواء ونزعات النفس، تتعكس في كل ما يأتيون به من كل قول وعمل وتتسرب إلى مشيتهم التي تتسم بالاعتدال فلا تجبر ولا تعالي ولا تصعر خد فيها ولا تهاون . يقول سيد قطب: (النفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها فتمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة فيها وقار وسكينة وفيها جد وقوة).<sup>٣٨</sup>

وتتبقى من المقاطع المفتوحة دلالة اللين واليسر والسهولة إثر يسر النطق بها

فتتوافق بذلك مع مشية عباد الرحمن ورفقها، إذ إنَّها أنسب وأليق بمقام الحديث عن هواده ورفق وحلم عباد الرحمن التي تتعكس على حركتهم ، فالمشية تعبير شاخص معبر عن شخصية عباد الرحمن، فضلاً عن أنَّ المقاطع المفتوحة التي تثير الإحساس بالترفع والرفعة إذ يرتفع الهواء ويخرج بعفوية في أثناء النطق بها مضارع لكرم خلق عباد الرحمن وترفعهم عن الاشتباك في جدل أو عراك مع السفهاء إذ يرتفعون على النزول إلى مستواهم فهم كما يقول سيد قطب : (مشغولون بما هو أهم وأكرم وأرفع).<sup>٣٩</sup>

في حين تثير المقاطع المغلقة التي تساوت مع نظيرتها المفتوحة في الورد الإحساس لدى السامع بالثقل والاستقرار فتظهر اتزان عباد الرحمن ووقارهم ومشيتهم الوقرة البعيدة عن التجبر والاستعلاء والخيلاء والتفنج والبطر. فضلاً عن أن المقاطع المغلقة مثيرة الإحساس لدى السامع أيضاً بالانكسار نظراً لانكسار الهواء (المصوت) إثر اصطدامها بالصامت الساكن.

ويظهر تساوي النسب من خلال هذا التعادل ، أنَّ مشية عباد الرحمن مشية هينة سهلة ، تتوسط بين المشية المتبجحة التي فيها الخيلاء والتكبر وبين المشية المتماوتة التي فيها انتكاس وإظهار الذل وانحناء الظهر ، بل هي مشية تقف على مسافة واحدة بين كليهما ، مشية جامعة بين الرفق واللين والجد والوقار، فحتى الأرض لا تتأذى بسبب مشيتهم الرؤوفة ولا تشتكي منها. صحيح أنَّ مشيتهم فيهاثقة عالية وشموخ وعزة منبثقة من عزة نفسياتهم وثقتها التامة بصحة نهجها الرباني، لكنها ممزوجة بالرأفة والرحمة والوقار والتواضع والأناة والترث والحلم، فحتى الأرض تحمد لهم تلك المشية ولا تتأذى ولا تشتكي بسببها. عليه فإنَّ آثار تواضع عباد الرحمن وتجلياته بادية من كل ما يأتون به من قول وعمل.

## ٢. ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]

حقوق ( المثلث المقطعي) ثالث المقاطع :القصيرة والمغلقة والطويلة المفتوحة تعادلا وتساويا في عدد الورد، إذ وردت كل واحدة منها خمس مرات من إجمال مقاطع الآية التي بلغت خمسة عشر مقطعا، منتجا بذلك إيقاعاً متوازناً.

من منطلق انبثاق دلالة السرعة والخفة واليسر من المقاطع القصيرة ، ودلالة الطول والسعة والعمق والامتداد من المقاطع الطويلة المفتوحة ، واستشفاف دلالة الانكسار والثقل والاستقرار والخوف من المقاطع المغلقة ( وذلك أنّ المرء في حال الخوف والوجل والارهاق تحدث توقفات في كلامه).

يشير النسيج المقطعي أنه كلما اشتدت وطأة الوجل والإشفاق والخشية لدى ذلك الطراز الفريد من بني البشر الذين شرفهم الله حينما أتى عليهم ووصفهم بأنهم عباد الرحمن بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ ( بدلالة المقاطع المغلقة وتناسبها وموائمتها) ازداد التجاؤم إلى الله ورغبتهم في الارتقاء وتعمق رجائهم ( بوشاية المقاطع الطويلة المفتوحة ) وازدادت سرعة إقبالهم على الله والانقياد له والامتثال بين يديه وفرارهم إليه ( بدلالة المقاطع القصيرة) مما تتكون لديهم حالة من الجدية الممزوجة بالتطلع إلى العلياء والرغبة الملحة في اجتناب الباطل وسد ذرائعه بسرعة قصوى (وهذا ماتثيره المقاطع القصيرة التي توحى بالسرعة نظراً لسهولة تكوينها وإنتاجها ومدتها الزمنية اليسيرة الهينة) فهم مشغولون بالتوجه إلى ربهم وتعليق أرواحهم وجوارحهم ، يتطلعون إلى عرش الرحمن ( وفي الوقت نفسه هم في قيامهم وسجودهم وتعلقهم تمنلىء قلوبهم بالوجل والتقوى والخوف من عذاب جهنم: يقول صاحب حدائق الروح والريحان في روابي القرآن: (يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ، ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف أهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل )<sup>٤٠</sup>.

٣. ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ١٦٥ الفرقان: ٦٥

في الآية الكريمة ثمة تقارب في ورود المقاطع المغلقة التي وردت ثماني مرات والمقاطع الطويلة المفتوحة الطويلة الواردة تسع مرات ، مما أسهم ذلك في رفد الآية بإيقاع معتدل متوازن موافق مع المضمون.

إذ تتبدى في النص الكريم الذي سجل أقوال عباد الرحمن حالة الخوف والوجل والإشفاق التي تهيمن على نفسياتهم الطائعة المتيقنة مما يحدث في دعائهم الانكسار والتقطع والتوقفات المتتالية (بدلالة المقاطع المغلقة) والتقطع والتوقفات المتتالية (بدلالة المقاطع المغلقة) إذ تظهر حالة الخوف والوجل وتظهر خشيتهم في أقوالهم وذلك أن المرء في حال الخوف والوجل والفرق يحدث توقف أو تقطع في كلامه ، وهذا ما تثيره المقاطع المغلقة التي تنبثق منها دلالة التقطع والتوقفات المتتالية، وهذه السمة مستمدة من الكيفية الإنتاجية والتكوينية للمقاطع المغلقة التي يتوقف المصوت إثر سكون الصامت وينكسر الهواء إثر اصطدامه (وقد أفصنا الحديث عن طبيعتها في مواطن سابقة موثقة بالمصادر والمراجع).

إلى جانب ذلك تتوافق المقاطع المغلقة التي تُستوحى منها أمارات الدفع والصد إثر دفع الصامت الساكن المندفع من التجويف الداخلي ، وتتناسب مع عمق رغبتهم في صرف عذاب جهنم ودفعها، ثم إنَّ تجمهرها ألبق بمقام التذلل والانكسار. في حين تناظر المقاطع الطويلة المفتوحة التي تثير الإحساس بالطول والسعة والعمق والامتداد، إثر سعة خروج الهواء وطول مدتها الزمنية، قياساً بسابقتها المقاطع المغلقة رجاءهم وطولها وذلك أنَّ نفسهم طويل في الدعاء ورجاءهم عميق.

وإذا حاولنا إيجاد رابط دلالي بين النسيج المقطعي الذي حقق تقارباً بين النمطين السابق الذكر بما لهما من سمات نطقية وسمعية وفيزيائية بما تنطوي عليه من بعد دلالي وبين المضمون الدلالي للنص الكريم وبين الطبيعة النفسية والتكوينية لعباد الرحمن ، نلاحظ أنّ اجتماع المقاطع المغلقة والمفتوحة مظهر اجتماع حالتني الخشية والرجاء على حد سواء وبالدرجة نفسها في عباد الرحمن، مما يحملهم ذلك على العمل بجد ومثابرة في إيتاء المكارم والتوجه إلى العلياء من كل حذب ومنسل وصوب ، أي يمكن ربط دلالة الانكسار والصد ، والتوقف بالمقاطع المغلقة، وربط دلالة عمق الرجاء والتوجه إلى العلياء بالمقاطع المفتوحة.

٤. وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٦٦) الفرقان: ٦٦ التساوي الحاصل في ورود المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة الطويلة (وردت كل واحدة منهما خمس مرات ، تتوافق المقاطع المغلقة التي تثير الإحساس بالثبات والاستقرار مع استقرار العصاة في نار جهنم، وذلك أنّ جهنم مستقر لعصاة أهل الأديان ، في حين توميء المقاطع الطويلة المفتوحة - التي تعد أطول من نظيرتها المغلقة والمتساوية معها في عدد الورد - إلى دوام بقاء مكذبي الرسل في نار جهنم. أي تناظر طول تلبث العصاة في نار جهنم، كما أنّ انغلاقية المقاطع توميء إلى انغلاق أبواب جهنم على داخلها نجد مصداق ذلك في قوله عزّ وجلّ (إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة.)

٥. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧ تتساوى في النص الكريم المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة ليصل مجموعها ستة عشر مقطعاً بمعدل ثمانية لكل واحدة منهما في حال تتوین (قواماً) لتتناوح مع حالة الاعتدال والنهج الوسطي الذي اتبعه عباد الرحمن ، وذلك أنه لا إفراط ولا تفريط في نهجهم ولا في إنفاقهم.

فالمقاطع المغلقة التي وردت ثمانى مرات تُستمد منها دلالة الحبس والمنع ، الوقف) إثر حبس الصامت الساكن الهواء الصادر من الرئتين وإيقافه إياه، وتتوافق مع رفضهم لحالة الاقتار الذي هو حبس ومنع للمال من صرفه في وجهه الصحيح، فالإقتار هي أشد حالات المنع والتوقف عن العطاء، في حين تناظر المقاطع المفتوحة الطويلة التي وردت هي الأخرى ثمانى مرات والتي تُستمد منها دلالة الإطلاق إثر إطلاق الهواء خروجه بطلاقة وانسيابية من التجويف الداخلي من غير إعاقة ولا صد ، حالة إطلاق المال وصرفها في غير وجهها الصحيح، والتوازن النطقي الذي تحقق للنص الكريم ، إثر تساوي عدد المقاطع المفتوحة الطويلة والمغلقة ما هو إلا انعكاس لحالة التوازن والوسطية التي اتبعتها في معيشتهم إذ لا إقتار ولا إسراف، فالتساوي الحاصل مظهر بينية واعتدال نهجهم إذ يقفون على مساحة واحدة من البعد بين كلتا الذيمتين إذا كان الإسراف ذميمة فالإقتار لا يقل عنها ذمماً وقبحاً

فضلا عن ما تشعره المقاطع المغلقة من دلالة المنع والحبس والتي تتوافق مرة أخرى مع منعهم للأموال في صرفها في الحرام ، في حين تتوافق طبيعة المقاطع المفتوحة مع إطلاقها وصرفها في الحلال والمباح، مصداقا للمقولة الشائعة أنه من كياسة المرء وحصافته وفقهه، قصده في معيشته. عليه فإن تساوي النسب يظهر قصد عباد الرحمن في كسبهم وفي إنفاقهم ، فالاعتدال النطقي الحاصل محاك لاعتدال النهج والسلوك.

٦. ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ<sup>٤</sup>

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ الفرقان: ٦٨

على شاكلة الآيات السابقة تتساوى في الآية الكريمة نسبة المقاطع الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة مما يرفد ذلك إيقاعها بجرس متوازن معتدل معبر عن الفحوى والمضمون.

تومىء المقاطع المغلقة التي تتحدر منها أمارات الانغلاق والصد ، الرفض ، الامتناع، إثر صد الصامت الساكن للمصوت ( الهواء المندفع من التجويف الداخلي إلى امتناع عباد الرحمن عن إيتاء الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إذ تحاكي إباءهم وصددهم لنزعات النفس الأمانة بالسوء ونزغاتها ، وتناظر إحكامهم غلق مسارب الشهوات والشبهات من أن يكون لهما تسلل ونفاذ للقلب ، وذلك أنّ من مقتضيات الاستقامة على الوسطية والتوازن، إغلاق منافذ الشهوات والشبهات اللتين تجردان الإنسان من إنسانيته. كما تحاكي المقاطع المفتوحة الطويلة التي يخرج الهواء ويرتفع بطلاقة وانسيابية ، ترفعهم وتساميمهم الوجداني الذي يحملهم على الترفع على الضيم والظلم سواء كان موجهاً إلى النفس أم إلى الغير .

٧ ﴿ يَضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ ﴿٦٩﴾ الفرقان: ٦٩ ٦=٦ في حال إطلاق الألف في الفاصلة المقاطع المغلقة التي تنسم بالثقل والقوة تتناسب مع مضمون الآية المبينة شدة العذاب وقوته ، في حين تتناسب المقاطع الطويلة المفتوحة التي تنسم بطولها وامتدادها النطقي والزمني مع بيان الآية دوام خلود الكفار في عذاب جهنم، أي تحاكي بطول تلبث العصاة في نار جهنم.

٨ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٧٠﴾ الفرقان: ٧٠

١٢مقطع مغلق = ١٢مقطع مفتوح ، ١٤ صوتاً احتكاكياً = ٤ صوتاً انفجارياً ، كما هو موضح في الجدول التوضيحي انفجارية نلاحظ من التشكيل الصوتي للآية الكريمة التي تتعاقب مع سابقتها وتتضافر معها في تكوين دلالة نصية كبرى، أنه بجانب تساوي النسب بين المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة ، تتساوى معها الصوامت الاحتكاكية والصوامت الانفجارية إذ وردت كل واحدة منهما أربع عشرة مرة. فالصوامت الوقفية التي تنطق بشدة ويولد إيقاعاً قوياً مدوياً يتوافق مع مضمون الآية الداعية إلى عقد العزيمة وبقوة على التوبة والثبات عليه ، وهذا ما تومىء إليه المقاطع المغلقة التي تثير الإحساس بالقوة والثبات ، كما أنّ استمرارية الصوامت الاحتكاكية التي تشاطر سابقتها الانفجارية وتتاصفها في نسبة ورود تتوافق مع ضرورة الاستمرار والدوام على التوبة وبلوغ القمة فيها . وهذه الدلالة الإيجابية منبثقة ومستشفة من المقاطع الطويلة المفتوحة التي تتسم بالطول والامتداد والاستمرار نظراً لاستمرار إطلاق الهواء في أثناء إنتاجها، ثم إنّ الصوامت الوقفية التي يحدث تسريح فجائي للهواء المتركم والمضغوط وراء نقطة الانسداد يتوافق وحقيقة تخلص التائب من سجن المعاصي درنها وهمومها وخروج الهواء بكثافة أثناء النطق بها تتوافق وقضاء التوبة على الضيق والانقباض النفسي وسجن المعاصي مما بولد حالة من الرخاء والطمأنينة النفسية والانسراح واليسر (يسر الحال) وهذا ما يتناسب مع ورود الصوامت الاحتكاكية والمقاطع الطويلة المفتوحة التي يولد كل واحد منهما إيقاعاً هادئاً انسيابياً مريحاً (التي تتسم بأن إنتاجها مريح لا مشقة فيه ولا إجهاد أو إرهاق لأعضاء النطق) وذلك أنّ الأصوات الاحتكاكية التي لها سمة الاستمرارية وقابلية التمديد نظراً لأصوات متمادة ، كما أنّ ما تتسم به الأصوات الاحتكاكية من سمة الاحتكاك مع ضرورة إشراق القلب والقول والعمل الصالح بالتوبة .

وتساوي النسب مظهر أن نيل سعة العيش وبلوغ المراتب العلا مرهون بعقد العزيمة وبقوة على التوبة) التي هي هجر القبيح والإصرار على عدم العودة إليها والتحلي بالجميل الذي يحى به القبيح المهجور). كما أنّ خاصية الاستمرار في الأصوات الاحتكاكية التي تتسم ببطء النطق واشية ومفصحة بانفتاح باب التوبة، وتتوافق كذلك مع حالة التآني والوقار والنظرة الفاحصة الثاقبة المتأنية والمتدبرة التي يمتلكها عباد الرحمن وعدم التعجرف والاندفاع في اتخاذ القرار أو الانجراف وراء الأمور الخداعة.

﴿ ۸ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ ۷۱ ۝ ۵ ۝ ﴾

على غرار الآيات السابقة وشاكلتها تشهد الآية تساویاً في احتواء المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة لتشكل بذلك إيقاعاً متوازناً . تتناسب المقاطع المغلقة بما لها من سمة القوة والثقل مع إحدى الدلالات المرفقة للنص الكريم من ضرورة عقد العزيمة وقوة الإرادة للإقبال على التوبة، في حين تكون المقاطع المفتوحة الطويلة - التي تنبثق منها أمارات الانشراح والإيقاع المريح الانسيابي الهادىء اللين السلس الذي يحفظ للآية التوازن النطقي ويخفف من وطأة وثقل تواجد المقاطع المغلقة التي كانت لتنتقل إيقاع الآية لولا وجود الطويلة المفتوحة - أليق بالورود في سياق الحديث عن انفتاح باب التوبة في وجه من يقبل على الله نادماً فاراً منه إليه ،ملتجئاً إليه واقفاً بين يديه متذللاً عاقدا العزم على هجر القبيح والتحلي بالجميل والثبات عليه والدعوة إليه.

ومما أسهم في تكوين جمالية الأسلوبية الصوتية ، بجانب هذا التعادل والتوازن أنّ الآية تشهد تساویاً وتعادلاً في احتواء صوتي التاء والباء إذ ورد كل منهما ثلاث مرات ويمد هذا التساوي الآية إيقاعاً صوتياً موائماً مع بيان الآية لانفتاح باب التوبة انفتاحية هذين الصوتين ولا سيما في ضوء هيمنة المصوت الفتحة بنوعيتها القصيرة

والطويلة والمتسمة بالانفتاح والمكسبة السياق الصوتي سمة الراحة والانسراح نظرا لخفتها ويسر النطق بها، مضارعة لافتتاح باب التوبة في وجه العبد التائب النادم المبادر بالتوبة مالم يغرر ولم تشرق الشمس من مغربها.

ثم إن رقة هذين الصوتين المكررين واستفالتهما تضارع الرقة والتواضع اللتين يتمتع بهما التائب. التوبة هي: الإنابة والرجوع عن الذنب، أو ترك القبيح على أجمل الوجوه<sup>(٤١)</sup>، "الجمع بين ترك القبيح الجميل وتحري الجميل"<sup>(٤٢)</sup>.

ونلاحظ أن تشكيلاتها الصوتية تعبر تمام التعبير عن مضمونها، ويتجلى ذلك في أمور متعددة منها:

١- يتسم صوتا (التاء والباء) بالانفتاح<sup>(٤٣)</sup> المنافي للانغلاق والانقباض، ووقوع المصوت الطويل (الفتحة الطويلة) و(الضمة الطويلة) في (تاب، يتوب، متابا) بينهما يزيد من رقة انفتاحيتهما واتساع مداهما، وفي ذلك إشارة إلى أن التوبة تبعث الراحة والانسراح النفسي، وتوسع من نطاق الإيمان والإقبال على الطاعات بنفسية منفتحة طائعة.

٢- اجتماع صوتين متضادين أحدهما هامس خافت "التاء"<sup>(٤٤)</sup>، وآخر مجهور واضح قوي "الباء"<sup>(٤٥)</sup>، يعبر عن طبيعة التوبة الجامعة بين النية الصادقة الغائبة عن الأنظار لكون محلها القلب، وبين العمل الصالح المعلن والواضح في كل خطوة يخطوها التائب. ثم إن سمة الهمس تتوافق مع حقيقة التوبة التي هي الندم على ارتكاب الذنب. أما الجهر فيتوافق وقوة العزيمة على عدم العودة إليه.

٣- يحاكي خروج الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد، في أثناء خروج (التاء، الباء) الانفجاريين<sup>(٤٦)</sup>، وتسريحهما الفجائي تخلص التائب من سجن المعاصي، ودرن

الذنوب وهمومها، كما أنّ كثافة تيار الهواء الذي يزول على أثره وينفصل العضوان الملتحمان؛ تتوافق ودلالة أنّ التوبة تمحو الذنوب وتزيلها.

٤- ورد في الآية الكريمة صوت واحد له سمة الاستعلاء وهو صوت الصاد (هبوط الأصوات المستعلية إلى أدنى درجة لها في الورد<sup>(٤٧)</sup>)، يناظر طبيعة التوبة وتجردها من الاستعلاء والتجبر، فاستقالة ورقة صوتي التاء والباء ومعظم أصوات الآية الكريمة تُستشف منهما دلالة الانقياد والانكسار مضارعة لتذلل التائب وانكساره وانقياده لأوامر الله عزوجلّ ورقة قلبه.

٩. ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ﴾ ٨ = ٨

تصاقب المقاطع المغلقة المثيرة الإحساس بالامتناع والرفض إثر منع الصامت الساكن للمصوت من المرور، والتي حققت تساوياً تاماً مع المقاطع الطويلة المفتوحة، امتناع المؤمنين عن شهادة الزور ورفضهم وامتناعهم عن حضور مجالس اللغو والباطل.

في حين تناظر المقاطع الطويلة المفتوحة التي تتبثق منها دلالة الانفتاح والانشرح والطلاقة واليسر والاستمرار، إثر خروج الهواء من التجويف الداخلي بيسر وانسيابية دونما إعاقة أو صد، والتي وردت هي الأخرى ثماني مرات لتحقيق تعادلاً للنص مع المغلقة، تتناظر انفتاح بصائر عباد الرحمن وسموهم النفسي والوجداني والخلق الرفيع الذي يتمتعون به، مما يحملهم على رفض الباطل سواء كان قولاً أو عملاً أو حتى خاطرة (صدّه ورفضه) أياً كان وأينما كان وكيفما كان وحيثما كان.

تحاكي المقاطع المغلقة امتناع عباد الرحمن عن حضور مجالس الباطل وقول الزور، وذلك أنّ دلالة المنع والرفض تتولد من الطبيعة الإنتاجية للمقاطع المغلقة التي يرفض الصامت الساكن الهواء المندفَع من الداخل من التجويف الفموي، في حين تناظر

المقاطع الطويلة المفتوحة بما لها من سمة الطول والسعة سعة أفق بصيرة عباد الرحمن وتساميمهم وترفعهم عن حضور مجالس الباطل وإبائهم الدائم والمستمر له، وتساوي النسب المنتج إيقاعاً متوازناً يظهر النظرة المتوازنة الثابتة والموقف الحازم الرشيد للمؤمنين إلى الارتقاء الدائم إلى العلياء. فكلمة همّ الباطل بالظهور همّ هؤلاء وشمروا سواعدهم للقضاء عليه. فالمعركة محتدمة بين الحق والباطل باستمرار.

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ﴿٧٣﴾ ١١ مقطعاً قصيراً، ٨ مقاطع طويلة، ١١ مقطعاً مغلقاً

تتمسك المقاطع القصيرة التي وردت إحدى عشرة في النص الكريم في تكوين إيقاع سريع نابض مضارع لسمة تقوية و ورعية أخرى من سمات عباد الرحمن وهي سرعة الاعتبار والاتعاض، وتضارع بما لها من سمة انفتاح انفتاح قلوبهم وبصائرهم لتلقي الحق وتقبله، إذ يتلقونها بالفهم السريع والاعتبار وبرحابة صدر وبسرعة قصوى في القبول .

وتناظر المقاطع المغلقة حالة التعقل والتدبر وأخذ العبر التي يتميز بها عباد الرحمن فالتعقل هو حبس العقل ووضع العلاق له ولجمه، كما تحاكي بما لها من سمة القرار والتمكين والثبات والاستقرار ( نظراً لثقل المقاطع وعادة الشيء الثقيل الذي تم إحكام إقفاله يستقر في المكان الذي يوضع فيه) استقرار هذه الحقائق والعظات في قرارة نفوسهم وعدم خروجها ونفاذها.

وتظهر تساوي عدد القصيرة مع المغلقة أنّ حماستهم حماسة العرف البصير ، في حين تناظر المقاطع المفتوحة الطويلة التي تثير الإحساس بالانفتاح والسعة سعة مداركهم وافتتاح بصيرتهم إذ يحملهم ذلك على سرعة الاتعاض، يقول سيد قطب في

وصفهم ( ومن سماتهم أنهم سريعو التذكر إذا ذُكروا ، قريبو الاعتبار إذا وُعضوا ، مفتوحو القلوب لآيات الله يتلقونها بالفهم والاعتبار)<sup>٤٨</sup> .

١١ . ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ( الفرقان: ٧٤ )

تتساوى في النسيج المقطعي للنص الكريم المقاطع الطويلة المفتوحة مع نظيرتها المغلقة إذ ورد كل نمط منهما ثلاث عشرة مرة.

تتناسب المقاطع المغلقة التي تُستمد من طبيعتها النطقية والفيزيائية دلالة الانكسار حالة الضراعة التي يقتضيها مقام الدعاء الذي يقتضي الانقياد و إظهار الانكسار والتذلل.

وتناظر المقاطع المفتوحة الطويلة ( بما لها من سمة الاستمرار والطول) عمق رجائهم بتواصلها واستمرارها.

بذا فإن الآية تسجل دعاءً ملؤها الرحمة والتوازن لعباد الرحمن الذين بلغوا المراتب العلا في التقوى؛ إذ ينشدون الخير لأنفسهم ولأقربانهم ولمن يأتي بعدهم.

فالإنسان ( تتجاذبه نزعتان في آن واحد ، نزعة فردية ونزعة جماعية ، الأولى تهدف إلى تحقيق الذات والثانية إلى الاجتماع بالآخرين).<sup>٤٩</sup> وهذا ما يبدو جلياً في النص الكريم فمن دأب عباد الرحمن وديدهم أنهم لا يكتفون بأن يكونوا متقين ، بل تطلعهم أوسع وأسمى من ذلك بكثير فمطلبهم السامي هوأن يبلغوا القمة في التقوى ، ومناهم أن يكونوا أئمة للمتقين ولعل التعبير بصيغة الإفراد في ( إماماً ) وإيثارها إياها على صيغة الجمع ( أئمة ) يأتي تعبيراً عن تسابق كل واحد منهم أن يكون كل واحد منهم

إماماً وقدوة للآخر في الورع والتقوى رغبة منهم في إرضاء الله ثم إن تنكير (إماماً) يتوافق ورغبتهم في أن يكون كل واحد منهم إماماً فريداً من نوعه بحيث لا يضاهي فلا يجاريه أحد.

١٢. ﴿أُولَئِكَ يُجْرُونَ أَلْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَجِئَةً وَسَلَامًا ۝٧٥﴾

تتجسد من البنية المقطعية للنص الكريم المبدأ القائم على أن الأجر على قدر المشقة، وذلك أن تساوي كمية المقاطع المغلقة مع نظيرتها المفتوحة الطويلة التي وردت هي الأخرى ثماني مرات، لا يخلو من المقصدية والقيمة الجمالية، فالصبر يحتاج إلى قوة العزيمة وقوة تحمل ومشقة، وهذا ما تومئ إليه المقاطع المغلقة، فالمشقة التي تنطق بها المغلقة قياساً بنظيرتها القصيرة والطويلة المفتوحة، مناظرة للمشقة التي أوصلت المؤمنين إلى العلياء والمراتب والدرجات الرفيعة ( بدلالة المقاطع المفتوحة الطويلة) فسعة العيش في الصبر، ومما يعضد ذلك تساوي الصوامت الوقفية والصوامت الاحتكاكية إذ وردت كل واحدة منهما ثماني مرات لتعضد بذلك البنية المقطعية وذلك أن الأصوات الوقفية تنتج بمجهود أكبر من نقيضتها الاحتكاكية التي لها خاصية الاستمرارية والانسيابية واليسر في النطق.

### المحور الثالث: بنية الرسم الكتابي للمفردات الآيات الواصفة لعباد الرحمن:

الرسم الكتابي للمفردات القرآنية مستودع لكثير من القيم الجمالية والإيحائية إن استنطقناه في ضوء السياق بجميع مستوياته، فهو رسم يأتي امتداداً وتصويراً لدلالات النص، وذلك أن رسم المفردات القرآنية (رسم توقيفي)<sup>(٥٠)</sup>، يدعو إلى التدبر والتعمق، ويأتي مرشداً لدلالاتها، يحمل بين جنباتها مقاصد سامية وإشارات ملفتة للنظر، فالآيات القرآنية" كونها أصواتاً تنطق في شكل مظهر لفظي، الذي يشتمل على المنطوق

والمكتوب؛ ليتم استقبالهن سمعياً، وحتى المكتوب يأتي في الواقع القرآني على نسق الملفوظ رمزياً لأن لغته إيصالية<sup>(٥١)</sup>. لذلك، فإن أي تغيير ((انزياح)) يطرأ على بنية ألفاظ القرآن من زيادة ((توسع))، أو نقص ((اختزال)) يتبعه تغيير في دلالتها زيادة، أو نقصاناً، وذلك أن ((مضاعفة الزمن المبذول في كتابة الكلمة القرآنية أو نقص هذا الزمن يوحي بنفس ما يوحي إليه زيادة أو نقص زمن الحدث))<sup>(٥٢)</sup>. فنقص المبنى كتابة؛ يكون دليلاً على سرعة الحدث أو انكماش دلالاته وضغطته أو يوحي بوجود التلاصق، والتقارب أو وجود استمرارية زمنية أو مكانية ظهور الشيء أو التقليل من شأنه وتصغيره.. وغير ذلك من دلالات التي يحددها السياق... أما زيادة المبنى ((أي التوسع فيه)) فتوحي بوجود حالة من التراخي والتمهل أو وجود فاصل زمني أو مكاني أو نوعي أو حجمي ووجود امتداد وتعمق أو تفصيل وغير ذلك من الدلالات... التي تستمدها من السياق<sup>(٥٣)</sup> - ومن أبرز ما نلمحه من رسم مفردات السورة هو وجود الألف الوسطية أو حذفها في مفردات دون أخرى، إذ تُستوحى منها دلالات متعددة وتُتلمس فيها حكمة ورودها بهيئة معينة، ومن ذلك.

١. اكتمال بنية (عباد الرحمن) لجميع وحداتها الصوتية كتابة وتماها إثر وجود الألف الوسطية فيها مصاقب لحال عباد الرحمن الذين بلغوا الكمال في مرتبة العبودية ووصولهم إلى القمة، إذ يؤدون الوظائف الإيمانية المترتبة عليها على أتم وجه وأكمله، فضلا عن أنه تُطلق عليها الألف الوسطية، وجود الألف الوسطية فيها موافق لحالة التوسط التي ينعم في ظلها عباد الرحمن كونهم منتمين إلى الأمة الوسطية (أمة الإسلام) مصداقاً لقوله تعالى (في سورة البقرة الآية ١٤٣) (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً). ثم إن هذه الألف يطلق عليها الألف الفارقة لأنها تفرق بين الصوامت، إثبات الألف الفارقة في لفظة عباد

الرحمن مضاه إثبات هوية عباد الرحمن إذ أن عبوديتهم لله علامة فارقة ومميزة لهم من غيرهم من عباد الهوى والشيطان.

٢. حذف (انعدام) الألف الوسطية كتابة في لفظة (الجاهلون) يؤدي إلى نقص في مبناها الكتابي ، يصاقب بذلك حال الجاهلين الذين يفتقرون إلى العلم ، ويشير إلى انتفائه فيهم وفق مبدأ الانتفاء والغياب المنبثق من الحذف ، إذ ينقصهم العلم والفهم الصحيح واللياقة والذوق الرفيع (أي يصاقب النقص في رؤاهم ونهجهم. ثم إنّ انكماش الكلمة إثر حذف الألف كتابة فيها يؤدي إلى السرعة في كتابتها ، يوحي ذلك بسرهة انهزامهم وانكسارهم أمام عباد الرحمن ، فضلاً عن أن السرعة الزمنية في كتابتها إثر حذف الألف الوسطية كتابة فيها موافق مع سرعة إصدار الجاهلين الأحكام وسرعة انجرافهم وراء الشبهات والشهوات.

ثم إنّ تصغير حجم الكلمة كتابياً يتناسب وصغر حجم وموقف الجاهلين وانحطاط منزلتهم ودناءة موقفهم.

٣. انعدام الألف الوسطية في لفظة (سلاما) يؤدي إلى تجميع صوامتها واندماجها واستمرارية الكتابة ليصاقب بذلك حال عباد الرحمن الذين ينشرون السلام على وجه الدوام والاستمرار وبصاقب سرعة النطق بها سرعة نشرهم للسلام.

فضلاً عن أنّ حذف الألف كتابة يؤدي إلى توحيد صوامتها وانضمام بعضها إلى بعض مما ينبىء ذلك بطبيعة حال السلام ونشره إذ إنه يؤدي إلى توحيد الصفوف والكلمة والموقف.

٤. في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠﴾ الفرقان: ٧٠ وجود الألف الفارقة (الفاصلة بين الصامتين) في لفظه (سيئاتهم) منبىء عن انفصال السيئات وافتراقها عن التائبين ، أما إخفاء الألف في لفظه (الحسنة) كتابة فيؤدي إلى التصاق الصامتين المنفصلين وتلاحقهما وتواليهما كما يؤدي إلى سرعة في كتابتها ، فيصاقب بذلك سرعة التصاق الحسنات بالتائبين النادمين ، وسرعة التحاقها بهم وبصاقب توالي هذه الحسنات وتتابعها ، وفي ذلك تناسب أيضاً مع موقف التعجيل بالمسرة ، فالاختزال في المبنى الصوتي كتابة فيها يؤدي إلى السرعة ، فضلاً عن وجود مبدأ الانضمام والاجتماع ، فيصاقب بذلك سرعة التصاق الحسنات بميزان حسنات عباد الرحمن وانضمامها إلى قريناتها من الحسنات الأخرى.

يتضح لنا من جل ما سلف أن مرسوم الخط القرآني حامل لكثير من الإشارات والإيحاءات والقيم المتوائمة مع مضمون الكلمة في ضوء سياقها ومقتضياتها.

الخاتمة:

لله الحمد الدائم على آلائه ونعمائه الكثير

بعد جولة إيمانية فسيحة في رحاب الآيات الواصفة لعباد الرحمن (٦٣- ٧٧) من سورة الفرقان، ورحلة بحث وتقص شيقة ومنعشة للعاطفة والوجدان في رياضها العطرة النيرة التي يفوح منها عبير الإيمان وعرف الجنان، توصلت الدراسة إلى نتائج عدة يمكن إيداع بعضها في النقاط الآتية:

١. الصوت المفرد لا يمتلك طاقة إيحائية ولا قيمة ثابتة منعزلاً عن السياق، فالسياق هو الذي يمنح التشكيل الصوتي للمفردة والعبارة خصوصيته الدلالية، ويحدد الكيفية التي ينبغي أن تؤدي (كيفية أدائه وإلقائه). وفي القرآن يتكرر صوت واحد أو مجموعة من الأصوات يجمعها رابط مشترك ((في المخرج أو الصفة)) في البنية الصوتية لآيات متعددة غير أن إيقاعها وإشراقاتها الدلالية تتغاير وتتفاوت وفق السياق والمواقف.

٢. يمكن الظفر بالدلالة الصوتية للبنى والأنساق الصوتية من التشكيل الصوتي للخطاب من حيث تكوينه وأداؤه ونطقه، من منطلق أن الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسي ومن منطلق وجود العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة، يدرك من الجرس والإيقاع المتولد من التشكيل الصوتي للخطاب نوع من التصاقب والتوافق بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفاً، شدة وليناً، سهولة وصعوبة. فيأتي الصوت القوي مصاقباً الحدث القوي والصوت الضعيف على شاكلة الحدث الضعيف مصورا لها ومؤكداً أياها، ويتسنى ذلك من خلال الربط بين ملامح الصوت وسماته الفيزيائية والنطقية والسمعية وطبيعة الأحداث والمواقف، فالبنى الصوتية بتشكيلاتها المتعددة لها بنى دلالية ظاهرة ولها في الوقت نفسه بنى دلالية وإيحائية ما ورائية أعمق، تمتلك القدرة على التصوير والتعبير من خلال الإيقاع الصوتي المصاحب لها وبعبارة أوضح

تمتلك القدرة على تحفيز ذهن السامع على إشارات النص وقيمه الجمالية ، إذ الإيقاع الصوتي للنص يغدق على المتلقي النبيه أطيافا وحزما من الدلالات.

٣. نلاحظ من خلال رصد كيفية توزيع المصوتات على فضاء الآيات الواصفة ل نهج عباد الرحمن أنّ الفتحة تبسط نفوذها وهيمنتها وتتسمن المرتبة الأولى في سلم الورود الصوتي ، في حين حازت الكسرة على المرتبة الثانية في الورود ، تأتي بعدها الضمة متبوءة المرتبة الثالثة والأخيرة ، تتماز المصوتات ببعض المزايا والخصائص الصوتية (النطقية والسمعية والفيزيائية) لتمد بذلك السياق الصوتي للآيات بإيقاع وجرس مفعم بالحيوية والنشاط، وبخاصة إذا علمنا أنّ القدماء كانوا يطلقون على المصوت مصطلح (الحركة) إذ إنّ التسمية الأثيرة لهم أنها حركات ، وسميت بذلك (لأنها تحرك الحرف أي تقلقله عن موضعه) ونلاحظ تناسبا بين مفهوم الحركة ووظيفتها وبين المضمون الدلالي للنص الكريم الذي احتضن كما هائلا من المصوتات ، إذ إنّ المصوتات الواردة تولد إيقاعاً مفعماً بالحركة والنشاط فتضاهي وتمائل مضمون الآيات المحركة همم المخاطبين والمنشطة والمنعشة للوجدان والعاطفة الإيمانية ، وتضاهي كذلك الحركة الدؤوبة والسريعة والمستمرة لعباد الرحمن في اكتسابهم للخصال الإيمانية المتمثلة في التخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل والدوام عليها والدعوة إليها وفي سعيهم اللاهث لنيل رضى الله ورضوانه ، كما أنّ ذلك مؤشر صوتي دال على حالي الحيوية والنشاط اللتين يتمتع بهما عباد الرحمن.

هذا ؛ وثمة موافقات صوتية في التوزيع الصوتي تأتي موائمة مع المضامين الدلالية، منها:

١. تتسم الفتحة والمصوتات بالجهرية والوضوح السمعي العالي ؛سمة الوضوح السمعي العالي في المصوتات تحاكي وضوح نهج عباد الرحمن وشدة

بيانه إذ لا غموض ولا التواء ولا تمويه في نهجهم وهدفهم، وتصاقب في الوقت نفسه الصراحة القصوى والوضوح التام في النهج والسلوك.

٢. سبق وأن أشرنا أنّ الفتحة باسطة نفوذها وبشكل حضورها سمة مائزة تنماز بها الآيات الواصفة لتولد بذلك إيقاعاً سريعاً نابضاً بإيحاءات معبرة مثرية للبعد الدلالي للنص الكريم، وذلك أنّ الفتحة يتم توصيفها بأنها مصوت منفتح(واسع منتشر) مركزي يخرج من وسط اللسان ومركزه،

تسهم بما تنطوي عليه من قيم دلالية مستوحاة من طبيعتها الانتاجية التكوينية والسمعية والفيزيائية في رقد النص المبارك بإيقاع مستضاء محاط بهالة من القيم الجمالية.

فتصاقب بما تمتلكه من سمة الخفة والسرعة في النطق تسابق عباد الرحمن في الخيرات وتسارعهم إليها وسرعة إقبالهم على الانقياد والامتثال، وتوافق بما تمتلكه من سمة النشر نشر عباد الرحمن للسلام ويثهم الأمن والطمأنينة على البشرية، إذ إنهم طراز فريد من البشر، وتضاهي بما تمتلكه من سمة الانفتاح في ضوء هيمنة الصوامت المنفتحة انفتاح بصائر عباد الرحمن وانفتاح مداركهم وشعورهم، كما تسهم بما تنطوي عليه من سمة السعة إثر خروج الهواء في أثناء النطق بسعة وبشكل واسع في بيان الراحة النفسية التي ينعم بها عباد الرحمن وفي بث جو من الانشراح الانفراج، كما أن يسر النطق بها فيه مضاهاة لحالة التيسير في نهج عباد الرحمن، وتصاقب بما تمتلكه من سمة المركزية كونها خارجة من وسط اللسان ومركزه انبثاق الإيمان وثباته واستقراره في قرارة نفوسهم (وصميم) وسط قلوبهم، كما أنّ سمة الوسطية في الفتحة بنوعيتها القصيرة والطويلة مضارعة لسمة وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله واتزانه وتوازنه،

ومما يعضد هذا المعنى ويعمقه أيضاً أنّ الفتحة وهي مصوت واسع (يكون اللسان معها مستويًا في قاع الفم مع ارتفاع في وسطه حيث يبقى الفم مفتوحًا بشكل متسع وحجرات الرنين الفموية كبيرة ، أما وضع الشفتين فتكونان مسطحتين منفرجتين أي أنها تكون في وضع محايد بين التدوير الذي يحصل في الضمة والانفراج الذي يحصل في الكسرة) أي أنّ الفتحة تتخذ موقفاً وسطاً بين الانكسار الموجود في الكسر والتضام والتدوير الموجود في الضمة ، مصاقبة بذلك مرة أخرى اعتدال النهج ووسطية أمة رسول الله ( وكذلك جعلتكم أمة وسطاً).

فضلا عن أنّ الفتحة يكون اللسان عند النطق بها ( مستويًا راقداً في الفم كأنه في وضعية الإراحة) أي أنّ حيادية اللسان واستقامته ورقوده في قاع الفم ممتداً في أثناء إنتاج الفتحة مؤشر صوتي دال ومعبّر عن أنّ إعلان العبودية لله تعالى والإقبال على التلبية وتنفيذ أوامر الله عز وجل والانقياد لها بنفسه منفتحة طائعة يعيد للإنسان راحة البال واستقامة الحال ، فاستقامة اللسان في أثناء تكوين الفتحة مضارعة لاستقامة لسان عباد الرحمن واستقامة حالهم .

إلى جانب هذه القيم الجمالية ، نلاحظ أنّ الفتحة الطويلة لها حضور قوي، وهي: المصوت الطويل الواسع الذي له سمة الاتساع والامتداد والاستمرار إثر سعة مخرجه وخروج الهواء وانفتاح الفم والخلق على مداه في أثناء خروجه، تسهم بما تمتلكه من هذه السمات في توليف إيقاع متناغم مع سعة صدور عباد الرحمن واستمراهم على ما هم عليه من الانقياد والطاعة.

٣. تتبوأ الكسرة المرتبة الثانية في سلم الورد كما أشرنا سابقاً وتتوسط في نسبة ورودها بين الفتحة والضمة) وفق الإحصائية السابقة للآيات الواصفة لعباد

الرحمن) كما أنها تتوسط في المدرج الصوتي بين خفة الفتحة وثقل الضمة وتتخذ موقفاً وسطاً وبيئياً، تضاهي بهذه الظاهرة الفريدة ، توسط نهج عباد الرحمن بين الإفراط والتفريط ، بين الشدة واللين ، بين الإسراف والاقتار .... وتحقق بذلك توازناً نطقياً مظهراً توازن شخصية عباد الرحمن واعتدال نهجهم.

٤. كون الكسرة مصوتاً منخفضاً منكسراً حاداً تتكسر الشفتان في أثناء النطق بها ويتدلى اللسان وينخفض ، يشهد إنتاجه انكسار الشفتين وانفراجهما وتراجعهما إلى الخلف على صفحتي الوجه في وضع يشبه من غلبه الابتسام العريض تضارع بذلك الابتسامة الدائمة على محيا عباد الرحمن ، إذ لا عبوسة ولا غلظة ولا تجهم على قسماط وجوههم فهم يوزعون الابتسامة على من حولهم ، تلك الابتسامة التي لا تفارق وجوههم أبداً حتى في أحلك المواقف وأعصبتها، فضلاً عن إيحائها أن إعلان العبودية لله عز وجلّ والامتثال لأوامره يورثان البشر والسرور والسعادة الحقيقية.

٥. أما الضمة التي تبوأ المرتبة الثالثة ووردت بنسبة ضئيلة قياساً بسابقتها ، يتم توصيفها بأنها مصوت ضيق مدور، رزين ، عال متسم بوضوح سمعي عال وبقوة يتطلب نطقه جهداً ومشقة كبيرين إثر تقلص عضلات الفم وتدوير الشفتين وبروزهما للأمام تصاقب بما تمتلكه من سمة القوة قوة إرادة عباد الرحمن ولا سيما في ظل تواجد مكثف للصوامت الانفجارية والتي تحمل دلالة القوة والشدة والصلابة صلابة موقف عباد الرحمن وقوة تمسكهم بالحبل المتين والمحجة البيضاء (أوضحنا هذا الأمر في أثناء الحديث عن بنية التشكيل الصوتي وفق ثنائتي الانفجار والاحتكاك) ، كما تحاكي بثقلها ورزانتها كونها مصوتاً رزيناً وثقيلاً رزانة ووقار عباد الرحمن ، وثقل ميزان حسناتهم ، وتمائل

بما تمتلكه من سمة التدوير والضم وبرز الشفتين إلى الأمام، الحركة التقديمية والتواصلية المستمرة لعباد الرحمن إلى الأمام ، تلك الحركة التي لا تعرف الانعقاب والتراجع ، ولتصاقب أيضا استمرار عباد الرحمن على ما هم عليه من الورع والتقوى.

٦. تتسم الصوامت المكونة للآيات الواصفة لعباد الرحمن بالانفتاح، إذ تسجل الصوامت المطبقة أقل نسبة لها في الورد ، لتتناسب مع مضمون الآيات المبينة انفتاح باب الرحمة والخير لعباد الرحمن ، وتصاقب انفتاح باب التوبة في وجه من يقبل على الله نادماً تائباً، كما أنّ سمة الانفتاح المهيمنة على النص الكريم مضارعة لانفتاح بصائر عباد الرحمن وإقبالهم على الطاعات بنفسية منفتحة طائعة خاضعة متذلة لله تعالى. أي أنّ احتواء التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن لهذا الرصيد الضخم من الصوامت المنفتحة (الانفتاحية) التي ( يفتح اللسان ما بينه وبين الحنك ويخرج الهواء عند النطق بها طليقا) دون انحصار أو توتر وانقباض وغلظة أو شد للأعضاء المسهمة في إنتاجها ، مما يتم تحرير الهواء بشكل طليق ، وهي بهذه السمة ترفد بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادئ مريح دون شد أو توتر لا للصوت ولا لأعضاء النطق ؛ لتكون بذلك أليق بسياق بيان انشراح صدور عباد الرحمن بذكر الله، و انفتاح بصائرهم وانفتاح نفسياتهم على الطاعات، وانفتاح أبواب الرحمة في جوههم، فضلاً عن مصاقبتها انفتاح باب التوبة في وجه التائب النادم المقبل على عمل الصالحات ، المداوم عليه.

٧. تهيمن على الآيات الواصفة لعباد الرحمن الأصوات التي لها سمة الاستقبال والرقعة اللتين تقفان على الطرف النقيض من الصوامت التي لها سمة الاستعلاء والتفخيم ليرفد ذلك البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن بإيقاع هادئ مريح سلس انسيابي مضارع لمضمون الآيات المبينة رقة قلوب عباد الرحمن وانقيادهم لأوامر الله تعالى وتواضعهم للخلق ، وتومئ الصوامت المستعلة . التي تراجعت إزاء تسيد الصوامت المستقلة التي تنبثق منها أمارات الانخفاض والانقياد . أن ليس ثمة استعلاء أو تجبر في نفسية ونهج عباد الرحمن ، وإن وجد شيء منها فهو استعلاء بدين الله وثقة تامة بأن ما معهم وما هم عليه هو الحق كما أنها مضارعة لعلو همم عباد الرحمن واستعلائهم على الشبهات والشهوات اللتين ترديان بالإنسان المنجرف وراءهما إلى التهلكة.

٨. تسهم الأصوات البيئية المتوسطة التي تنتمي إلى فصيلة الأصوات المائعة والتي لها حضور مهيم واسع على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن ، بما لها من سمة التوسط بين الانفجار والاحتكاك في توليف إيقاع معتدل منسجم مع مضمون الآيات المظهرة توسط نهج عباد الرحمن واعتداله، وبعده عن الإفراط والتفريط ، كما تتناسب بما لها من وضوح سمعي وقوة إسماع عالية مع مقام بيان وضوح نهج عباد الرحمن ووضوح هدفهم وقصدهم إذ لا غموض ولا التواء في نهجهم.

٩. كيفية التوزيع الصامتي وفق ثنائيتي الجهر والهمس يد طولى في تكوين البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن وتوليف إيقاعها وارتسام دلالاتها ومؤشراتها الصوتية وقيمها الجمالية والإيحائية . فوق الإحصائية الموضحة في الجدول ، يبلغ عدد الصوامت المجهورة ستة وأربع مئة صامت ٤٠٦ مقابل ورود تسعة وثلاثين ومئة صامت مهموس ١٣٩ ، لتطغى سمة الجهر على الآيات الواصفة لعباد الرحمن في ضوء كثافة موسعة وهيمنة تامة للمصوتات التي يبلغ رصيدها ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربع مئة مصوت، وهذه الهيمنة للأصوات الجهيرة التي تمتاز بوضوح سمعي عال ، ذلك

أنّ الصوت المجهور صوت (قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه) أي أنّ الوضوح والإعلان قرينه وسمته غير المفارقة له ، وهو بهذه السمات في ضوء تجمهر مكثف له على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن يمد إيقاع الآيات بجرس قوي نافذ في الأسماع معبر وموافق مع وضوح نهج عباد الرحمن، وبيان قصدهم ووجهتهم .ثم إنّ ماتتسم به الصوامت المجهورة من سمة السرعة في النطق قياسا بالمهموسة وكونها تنتج ببذل مجهود أقل منها تتناسب مع بيان أنّ نهج عباد الرحمن فيه التيسير المنافي والمضاد للعسر والمشقة، فضلاً عن تناسبها مع مقام التبشير الذي يقتضي الإسراع والتعجيل بالمسرة ليزداد على أثره فرح المؤمنين كما أنّ سمة القوة فيها مضارعة لقوة إرادة عباد الرحمن وشدة تمسكهم بالنهج القويم. يبلغ رصيد الصوامت المهموسة في مجمل النص الكريم مئة وتسعا وثلاثين صوتاً فضلاً عن أن التجاور الصوتي يكسب الأصوات أو يفقدها سمة الهمس والجره إثر عملية الإجهار والإهماس لكن وجود رصيد ضخم للأصوات المهموسة بما لها من سمة الضعف والخفاء في النص الكريم يتوافق مع حقيقة ضعف الإنسان ( بدلالة سمة الضعف في الأصوات المهموسة) الذي يستمد قوته من خالقه حينما يتصل به وينقاد لأوامره) بدلالة القوة الموجوده في الصوامت الجهيرة التي بلغت ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة)، يقول سيد قطب: ( إن الإنسان هين هين ،ضعيف ضعيف، قاصر قاصر إلا أن يتصل بالله فيستمد منه القوة والرشاد، وعندئذ فقط يكون شيئاً في ميزان الله). إلى جانب هذا نلاحظ أن سكون الوترين الصوتيين وتوقفهما عن الحراك في أثنار النطق بالأصوات المهموسة ( غياب اهتزاز الوترين الصوتيين) تحاكي السكون والهدوء النفسي الذي ينعم بهما عباد الرحمن ، كما يحاكي صمت الوترين الصوتيين في حال النطق بالأصوات المهموسة ولا سيما في قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) صمتهم عن ممارسة السفهاء والرد عليهم، والخوض معهم.

١٠. تشهد البنية الصوتية للآيات الواصفة لعباد الرحمن تقارباً في احتواء الأصوات الانفجارية (الشديدة، الحبيسات، الوقفيات، التعويقيات، الانسدادات) مع نظيرتها الأصوات الاحتكاكية (الطليقات) إذ وردت فيها سبعة وثلاثين ومئة صوت انفجاري (أي وردت بنسبة ٥٥%) مقابل اثني عشر ومئة صوت احتكاكي (أي أن رصيدها بنسبة ٤٥%).

١١. تمد الأصوات الانفجارية الآيات الواصفة بإيقاع قوي شديد موافق مع مضمون الآيات المبينة قوة إرادة عباد الرحمن وقوة شخصيتهم، وشدة تمسكهم بحبل الله المتين، وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ، كما تحاكي بقوتها الرابطة القوية المتينة الجامعة بين المؤمنين.

١٢. تتوافق سمة الحبس والانسداد (الإقفال، الإغلاق) وكذلك سمة السرعة فيها مع سرعة صد عباد الرحمن وإغلاقهم لمنافذ الشهوات والشبهات من أن يكون لها تسرب إلى القلب.

١٣. كما تناظر سرعة النطق بها سرعة انقياد (انصياع) تلك الثلة المؤمنة (عباد الرحمن) لأوامر الله تعالى.

١٤. فضلاً عن مصابغة التسريح الفجائي للهواء وخروجه بشكل متدفق وقضاء الهواء المحبوس وراء نقطة الانسداد على هذا الانسداد وعلى التحام العضوين الملتحمين، قضاء إعلان عبودية المؤمن (عباد الرحمن) لله عزّ وجلّ على الضيق والانقباض النفسي لتنتشر على أثر ذلك قلوب المؤمنين وتوسع صدورهم، كما أنّ سمة السرعة القصوى في إنتاجها مناظر ومضاه مرة أخرى لسرعة زوال الانقباض النفسي وسرعة الانفراج والتيسر.

١٥. في حين يتم توصيف الأصوات الاحتكاكية بأنها أصوات طليقة استمرارية يشهد إنتاجها تضيقاً (تعويقاً جزئياً دون إقفال تام، على الرغم من ذلك يخرج الهواء بطلاقة ويسر محتكاً بأعضاء النطق وممراتها، لا يحتاج نطقها إلى جهد عضلي ومشقة كبيرة

يضيفي تجمهرها على الآيات الواصفة لعباد الرحمن جرساً هادئاً ليناً انسيابياً ليحفظ للإيقاع الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن التوازن ويعيد له التوازن ولا سيما في ضوء تجمع وكثافة الأصوات الانفجارية التي مدت السياق الصوتي للآيات الواصفة بجرس قوي مدوي ، ليصاقب بذلك توازن عباد الرحمن واعتدال نهجهم، ويحاكي الإيقاع الصوتي المنبثق من هذا التوازن الصوتي بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية الرخوة حال عباد الرحمن الذين يحفظون ويحافظون على هذا التوازن والاعتدال في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم.

١٦. تحرير الهواء وإطلاقه دون انحباس تام ينبىء بالانشراح إذ تنبثق منه أمارات الانشراح مصاقبا بذلك حالة الانشراح النفسي التي تغمر نفسية عباد الرحمن، كما أن ملامسة الهواء لأعضاء النطق في أثناء إنتاجها موافقة لملامسة الإيمان شغاف قلوبهم .  
١٧. كما أن سمة الطول والاستمرار فيها بحكم كونها أصوات متمادة لها قابلية التمديد والاستمرار ومع ارتفاع رصيد المصوتات الطويلة التي لها كثافة وحضور بارز على طول الخط البياني للآيات الواصفة لعباد الرحمن ، والأصوات البيئية التي تتسم بأطوال نسبية ومتفاوتة (ولا سيما النون والميم والراء، تحاكي طول نفس عباد الرحمن وطول صبرهم وطول رجائهم وعمقه واستمراره.

١٨. على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن تشهد المقاطع القصيرة أعلى نسبة لها في الورد، إذ بلغ عددها اثنتين وتسعين ومئة مقطع من إجمال مقاطع السورة التي يصل عددها إلى (٤٤٤) أربعة وأربعين وأربع مئة مقطع لتسهم بما تمتلكه من سمة الخفة على النطق والسرعة واليسر في تكوين إيقاع سريع نابض مفعم بالحيوية والحركة لتضاهي بذلك حالة الحيوية والنشاط التي يتمتع بها عباد الرحمن فضلا عن أن ارتفاع عدد المقاطع القصيرة التي تتسم بالسرعة والسهولة في الإنتاج والنطق في جميع الآيات الواصفة لعباد الرحمن تسهم في توليف إيقاع سريع موافق ومتناغم مع السرعة

المطلوبة في تسابق عباد الرحمن إلى الخيرات وسرعة انقيادهم ، إذ إن حيازة شرف هذه التسمية تقتضي سرعة في الاستجابة والتلبية وسرعة في الحركة والعمل ، وتتواءم مع حركتهم الدؤوبة النشطة وعملهم المستمر التي لا تعرف الكلل والملل والتوقف والانتهاه في اكتساب الخصال الحميدة واحدة تلو الأخرى ، وتوميء إلى سرعة اجتنابهم للسيئات، كما أنها تبث جوا من الانشراح واليسر والخفة لتتلاءم مع نفسياتهم المنشرحة ويسر حالهم و تسابقهم إلى الخيرات.

١٩. يرتفع في الآيات الواصفات لعباد الرحمن عدد المقاطع المفتوحة بنوعيتها القصيرة والطويلة إذ وصل إلى أربعة عشرة ومئتي مقطع لتتوافق بما تمتلكه من سمة الانفتاح وتدفق الهواء بكثرة والتخلص منه مما تنبثق منه دلالة : اليسر ( نظرا ليسر النطق بها) والانشراح( نظراً للتخلص من الهواء الخارج من التجويف الفموي) العفوية ، وعدم وجود صدود وانسداد وموانع، الطول ( نظرا لمدته الزمنية الطويلة، والسعة والاستمرار .

٢٠. أما المقاطع المغلقة التي حازت هي الأخرى على قسط وافر منها إذ وصل عددها إلى (مئة وثلاثين ) مقطع ،تنبثق منها دلالة الثقل والقوة والاستقرار للتناسب بذلك مع مضمون الآيات المبينة وقار عباد الرحمن وثقل شخصيتهم وقوة تمسكهم بأوامر الله عزّ وجلّ وثباتهم على الطاعات .

٢١. على مدار الآيات الواصفة لعباد الرحمن من الآية الثالثة والستين إلى الآية السابعة والسبعين ( أي إلى نهاية سورة الفرقان) تتساوى نسبة المقاطع المفتوحة الطويلة والمقاطع المغلقة - تتساوى تساويًا كلياً بنسبة ٥٠% لكل واحدة منهما - أو تتقارب بحيث يشكل ذلك سمة مائزة تمتاز بها الآيات الواصفة لعباد الرحمن. ويسهم ذلك في توليف إيقاع معتدل متوازن مناسب وموائم مع مقام

الحديث عن وسطية نهج عباد الرحمن واعتداله وتوازنه ووقوفه على خط متوسط بين الإفراط والتفريط ، وهذه الدلالة السارية من مبدأ الوصف إلى منتهاها على طول الوصف القرآني لنهج عباد الرحمن.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت الغفور الرحيم

## الهوامش

- (١) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ٣٣٧-٣٧٨، علم اللسانيات الحديثة: ٥٢٤-٥٢٥.
- (٢) دلالة الألفاظ: ٣٥-٣٦.
- (٣) علم اللسانيات الحديثة: ٥٢٤.
- (٤) جدل الحدائث الشعرية: ٥٨.
- (٥) التنغيم في التراث العربي: ١٧، جدل الحدائث الشعرية: ٥٨.
- (٦) للتوسع، ينظر: العلاقة بين الصوت والمدلول: عبد الكريم مجاهد: ٢٤-٤٦، الدلالة اللغوية عند العرب: ٢٠٣-٢٥٥، خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤١- وما بعدها
- <sup>٧</sup> .سر صناعة الإعراب: ١ / ١٩
- <sup>٨</sup> . مبادئ اللسانيات: ١٣٨، علم الأصوات العام: ٨٦.
- <sup>٩</sup> دراسة الصوت اللغوي: ٢٠، أصوات اللغة (عبد الرحمن أيوب): ١٦٢، علم الأصوات العام: ١٦٢،
- <sup>١٠</sup> الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه: ٢٩٤.
- <sup>١١</sup> . علم الأصوات العام: ١٣١.
- <sup>١٢</sup> . دراسة الصوت اللغوي: ١٢٧، المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية: ٢٩.
- <sup>١٣</sup> للتوسع ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٦٨، الأصوات اللغوية: ١٤٥، أبحاث في أصوات العربية: ١١٦، أصوات العربية بين التحول والثبات: ١٦٦-١٧.
- <sup>١٤</sup> . الوجيز في فقه اللغة: ٢٣٦،
- <sup>١٥</sup> . الوجيز في فقه اللغة: ٢٣١، النظام الصوتي التوليدي: ١٧.
- <sup>١٦</sup> . دراسة الصوت اللغوي: ٢٠، الأصوات اللغوية (الخولي): ١٩٨، الأصوات اللغوية (علي عبد الرحمن): ١٦١، الحروف العربية وتبدلاتها في كتاب سيبويه: ٢٣٩، المعجم الوظيفي للأدوات: ٢٩، علم الأصوات العام: ١٣١، الصوائت والمعنى في العربية: ١٦.
- <sup>١٧</sup> . في الصوتيات العربية والغربية: ٦٩.

- ١٨ ؟ التصريف من خلال علم الأصوات الحديث: ٣٨.
- ١٩ . في ظلال القرآن الجزء التاسع عشر: ٢٥٨١..
- ٢٠ . في الصوتيات العربية والغربية: ٧١ - ٧٢.
- ٢١ .في الصوتيات العربية والغربية : ٧١.
- ٢٢ ..علم التجويد: ١٠٥.
- ٢٣ . المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٠٨ . التشكيل الصوتي في اللغة العربية: ٥٢. ٥٣، علم اللسانيات الحديثة: ٣١٣، الصوتيات والفونولوجيا: ٥٥، علم اللغة: ١٥٣.
- ٢٤ . علم اللسانيات الحديثة: ٣١٣، الصوتيات والفونولوجيا: ٥٥، علم اللغة : ١٦٦. ١٦٨.
- ٢٥ .علم اللغة : ١٦٦.
- ٢٦ .للتوسع ينظر : علم الأصوات : كمال بشر: ٣٤٥ - ٣٦٠.
- ٢٧ . علم الأصوات: ٣٥٧ - وما بعدها ( في تحليلنا أخذنا بالرأي الذي يدرج أشباه الصوامت الواو والياء (المتبوعين بحركات أو الساكنين بعد فتح) في الأصوات البيئية لأنها متوسطة من جهة بين الصوامت والمصوتات (هي نصف صامت ونصف مصوت ) فضلاً عن قربها من الأصوات المتوسطة (لم نر) في قوة وضوحها السمعي وهذا ما حمل البعض على إطلاق تسمية الأصوات الرنانة عليها.....
- (٢٨) من وظائف الصوت اللغوي: ٢٣.
- (٢٩) أبحاث في اصوات العربية: ٨، المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٠٢، وهذا التعريف خاص بالمقطع العربي: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.
- (٣٠) ينظر: أصوات اللغة (عبدالرحمن ايوب): ١٤١، في الأصوات اللغوية - دراسة أصوات المد في العربية: ٣٨.
- (٣١) من وظائف الصوت اللغوي: ٢٣ - ٢٤، دراسة الصوت اللغوي: ٢٥٦، المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٠، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ١٢٨ - ١٢٩، من الصوت إلى النص: ٥٢ - ٥٣.
- (٣٢) من الصوت إلى النص: ٥٤ - ٥٥.
- (٣٣) المنهج الصوتي في تحليل الخطاب الشعري: ٤٨، ٤٩.
- (٣٤) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ١٧١، في الأصوات اللغوية- دراسة في أصوات المد في العربية: ٢٣٧.

- (٣٥) أبحاث في أصوات العربية: ١٤٥-١٤٦.
- (٣٦) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ١٧١، من الصوت إلى النص: ٥٢ - ٢١٢، ٢١٣.
- ٣٧ . لا يأتون بمثله : ١٠٧.
- ٣٨ . في ظلال القرآن: الجزء التاسع عشر: ٢٥٧٧.
- ٣٩ . في ظلال القرآن : ٥/ ٢٥٧٨.
- ٤٠ . حدائق الروح والريحان في روابي القرآن : ٢٠ / ١١٠.
- (٤١) مقاييس اللغة: ١٥٨.
- (٤٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩.
- (٤٣) الصوتيات والفونولوجيا: ١٠٤، معجم الصوتيات: ٥٦.
- (٤٤) الوجيز في فقه اللغة العربية: ١٨٦.
- (٤٥) الوجيز في فقه اللغة العربية: ١٧٨ - ١٧٩.
- (٤٦) علم اللغة السعران: ١٥٤ - ١٥٥.
- (٤٧) في البحث الصوتي عند العرب: ٥٧.
- ٤٨ . في ظلال القرآن: ٥ / ٢٥٨٠.
- ٤٩ . لا يأتون بمثله. ١٠٤.
- (٥٠) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٦٤/١، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٦١.
- (٥١) السمات الصوتية المميزة للإنفعالات الانسانية في القرآن الكريم: ١٨٧.
- (٥٢) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٦١.
- (٥٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: ٤٦ - ٦٣.

## قائمة المصادر والمراجع

- ◆ أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ط ١ ١٩٩٨.
- ◆ أصوات العربية بين التحول والثبات: حسام سعيد النعيمي: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- ◆ أصوات اللغة: عبدالرحمن أيوب: مطبعة دار التأليف مصر، ط ١، ١٩٦٣.
- ◆ الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: د. سمير شريف استيتية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ◆ الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلوس المصرية، مطبعة محمد عبدالكريم حسان، ٢٠٠٧.
- ◆ الأصوات اللغوية: د. محمد علي الخولي، مكتبة الخرنجي، د.ت.
- ◆ إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: محمد شملول، تقديم: علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦.
- ◆ التشكيل الصوتي في اللغة العربية - فونولوجيا العربية: سلمان العاني ، ترجمة د. ياسر الملاح ، مراجعة : محمد محمود غالي: المنتدى الأدبي الثقافي - المملكة العربية السعودية - ط ١ ، ١٩٨٣.
- ◆ التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم صالح الفرماي، تونس، ١٩٧٣
- ◆ التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم صالح الفرماي، تونس، ١٩٧٣
- ◆ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهجري الشافعي : مراجعه د. هاشم محمد علي ابن حسين مهدي - دار المنهاج - بيروت .
- ◆ التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: سمير إبراهيم وحيد العزاوي، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط ١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.
- ◆ الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد، د. مكي درار، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧م.
- ◆ خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب - دمشق د.ت.
- ◆ دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط ١.
- ◆ دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤ م،
- ◆ الدلالة اللغوية عند العرب: د. عبد الكريم مجاهد، د.ت
- ◆ سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هندواوي، دار العلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥ م.

- ◆ الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية معجمية: د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م.
- ◆ الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ط ١، ١٩٩٨م
- ◆ علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية: بسام بركة مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.
- ◆ علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٢.
- ◆ علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات د. عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م
- ◆ علم اللغة: محمود السعران – دار الفكر، شركة الطباعة العربية الحديثة، مصر، د.ت.
- ◆ في الأصوات اللغوية – دراسة في أصوات المد العربية: د. غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤.
- ◆ في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد ١٩٨٣.
- ◆ في الصوتيات العربية والغربية: أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج من التنظير الفونولوجي : د. مصطفى بوعناني – عالم الكتب الحديث – إربد - الأردن – ط ١ – ٢٠١٠
- ◆ في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة وبيروت، ط ٣، ٢٠٠٥م.
- ◆ لا يأتون بمثله: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، د.ت
- ◆ اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج، سمير شريف استيته عالم الكتب الحديث اربد - جدارا للكتاب العالمي – عمان، ط ١، ٢٠٠٨.
- ◆ لغة القرآن الكريم في جزء عم: د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- ◆ مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر – دمشق، ط ٣، ٢٠٠٨.
- ◆ المدخل إلى علم الأصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- ◆ معجم الصوتيات: أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي مركز البحوث والدراسات الإسلامية - بغداد، ط ١، ٢٠٠٧.
- ◆ المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦.
- ◆ معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- ◆ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، دمشق)، (دار الشامية، بيروت)، ط ٣، ٢٠٠٢م.
- ◆ من الصوت إلى النص – نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري: د. مراد عبد الرحمن ميروك، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر- الإسكندرية - ط ١ - ٢٠٠٢م.
- ◆ من وظائف الصوت اللغوي، أحمد الكشك، دار غريب – القاهرة ط ١، ٢٠٠٧.

- ◆ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.
- ◆ المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٩٨٠ م.
- ◆ منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري – الأفاق والنظرية وواقعية التطبيق: د. قاسم اليريسم، دار الكنوز الأدبية، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ◆ النظام الصوتي التوليدي: Sanford.A.Schane، ترجمة: نوزاد حسن أحمد، مراجعة: د. محمد نبيل يوسف، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ◆ الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، منشورات دار الشرق، ط ٢، ١٩٧٦ م.

#### الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ◆ السمات الصوتية المميزة للانفعالات الإنسانية في القرآن الكريم: عبد الستار صالح أحمد البناء: أطروحة دكتوراه، بإشراف د. نوزاد حسن أحمد، كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٧ م.

#### الدوريات والمجلات:

- ◆ التنغيم في التراث العربي: د. عليان محمد الحازمي، جامعة أم القرى، الموقع الإلكتروني - الإنترنت [www.uque-du-com](http://www.uque-du-com).
- ◆ العلاقة بين الصوت والمدلول: عبد الكريم مجاهد، مجلة المورد مجلة تصدرها الشؤون الثقافية، بغداد، المجلد: ١٤، العدد: ١، ١٩٨٥ م.
- ◆ في جدل الحداثة الشعرية: عبد السلام المسدي، الأعلام، العدد: ١، السنة الحادية والعشرون ١٩٨٦ م.

ملخص الدراسة باللغة الانجليزية

Abstract:

This study highlights the structure formation voice of the verses describing the slaves Rahman in soorat Al-Furqan, and on how to distribute Soamtha Msotadtha and sections, Tstntgaha and Thorha to tell how she and its beauty and accuracy of employment Quranic her, taking off from a bond strong, inextricable, and close relationship link between sound and meaning as (any sound) nerve speech problem building blocks of words through synergy sounds and syllables with each other component that context phonetically The rhythm crossing parallel and consistent with the content, as engaging context voice and fabric based upon, and is organized in a wire range of clues contextual for unmasking He disclosed secured semantic text and beset by shadows, images and Alaahat, hitting out at the end its journey in Rehman verses creams contained at the end of Al-Furqan soorat (alayat 63\_77) results highlighting aesthetic stylistic voice in the Koran, and despite the presence of bases and several axes, However, the field of study only allowed to focus on three themes: the structure formation voice according to the distribution of consonants and Voters, infrastructure CT text and connotations pop them, structure drawing written) leaving premises and other hubs such as modulation voice of the verses describing the slaves Rahman based on identifying Almassahbat voice verbal and performance such as stress and stopwatches and toning and other audio phonology to another study in the coming days and Mqublha God willing if age.